

الرحيم الخلد والسم الصديق  
من بني جيل طار

الرحيم الرحمن والرحمن الرحيم

ف

منهى جبل طارق

مذكرات السيدة فخرية ثابت

obeykandi.com



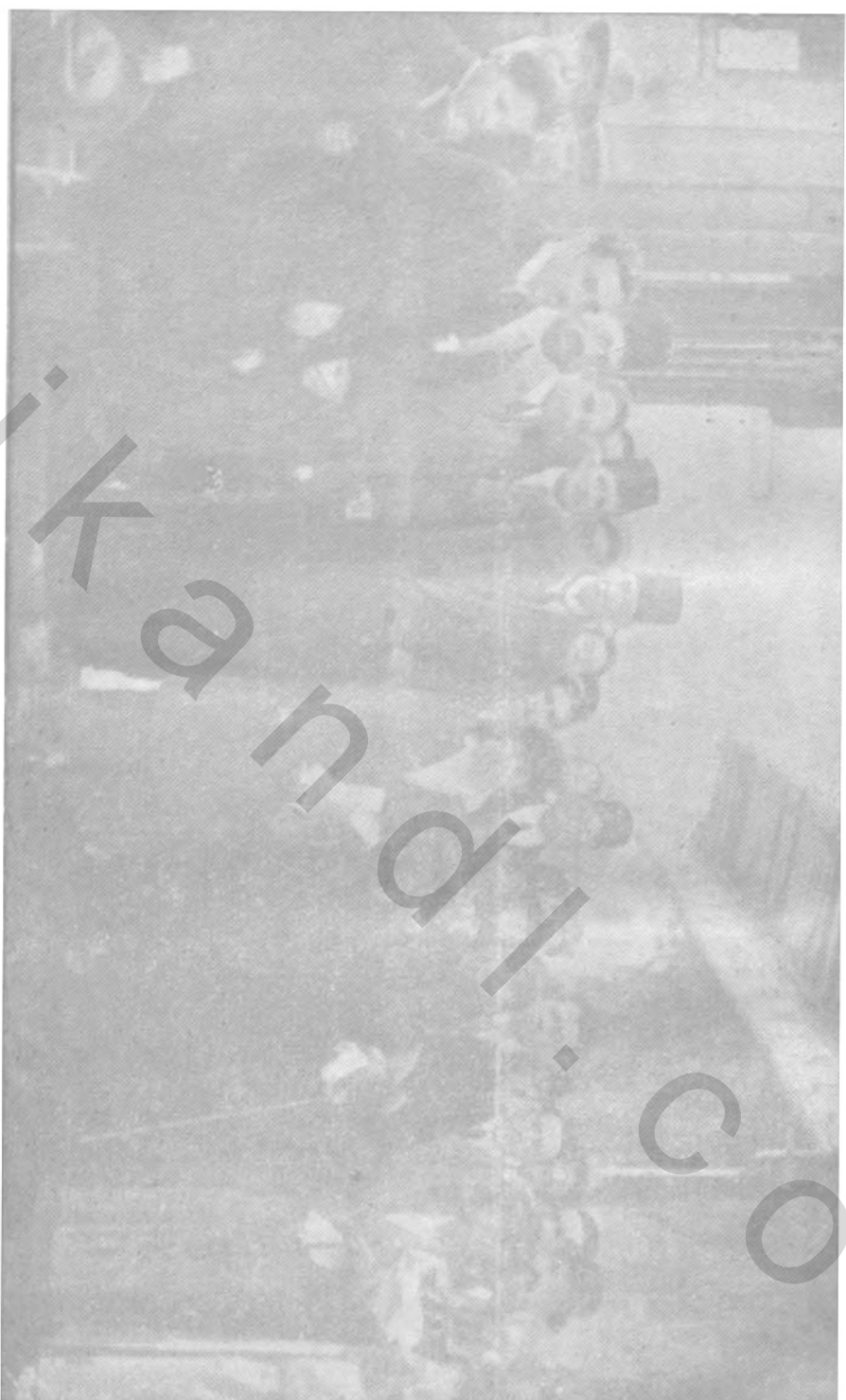
الزعيم الخالد سعد زغلول باشا

obeykandi.com



صاحبة العصمة أم المصريين

obeykandi.com



استقبال الماعزين مع النبي ( في فرنسا )



obeykandi.com

## تعريف

السيدة فهيمة هانم ثابت، كريمة المرحوم حسين بك ثابت رئيس محكمة أسيوط سابقا ، سيدة من أكرم العائلات المصرية - كانت هي وشقيقتها في مقدمة السيدات اللاتي تزعمن الحركة الوطنية سنة ١٩١٩ ، كما كن من أوليات من اشركن في النهضة النسوية في مصر ومن المؤسسات لكثير من التشكيلات الاجتماعية والثقافية وأخصها بالذكر جمعية المرأة الجديدة

كان للسيدة فهيمة هانم شرف مرافقة أم المصريين في سفرها الى سعد بنفي جبل طارق ، كما كان لها شرف مشاركتها هذه الغربة الماضية والجهاد الكريم

وقد سطرت هذه المذكرات حينذاك لجاءت سلسلة محكمة في عبارة بعيدة عن التكلف والتميق تلقى ضوءاً على هذه الحقبة من التاريخ الوطني

وكانت أم المصريين - رضوان الله عليها - قد طلبت من السيدة فهيمة ان لا تنشر هذه المذكرات الا بعد وفاتها - نواضا منها - وهي نقدم الان هذه المذكرات تخليداً لذلك الجهاد واهياء لهذه الذكرى

obeykandi.com

## مقدمة

أهدى كتاب هذا الى روح أم المصريين الطاهرة والى سيرتها  
الغالية العاطرة ، الى تاريخها الحافل بالجهاد والى ذكراها التى تعلو  
نور الشمس فى البلاد ، الى التى شاركت سعداً فى التضحية وآزرتة  
فى الشدائد ، الى التى عنونت امم المرأة الصابرة المثابرة ، الى التى  
اصطفاها الله لتكون زعيمة مع الزعيم ترفع معه النداء وتقف الى  
جانبه يوم البذل والفداء ، الى تلك المضائل الوطنية كلها ماثلة فى  
شخصها أقدم ذكريات أيام قضيتها معها على صخرة ابن زباد وقد  
أسعدتني الأقدار بصحبتها فوعيت للتاريخ ما وقع تحت سمى  
وبصرى من الحوادث فسجلتها صحائف متواضعة كنت أحسبها  
ان تتعدى مذكرات الخاصة ولذلك بقيت مطوية على تنابع السنين  
حتى رأيت أن أنشرها تكملة لصحائف تاريخ الجهاد فاستأذنت  
عصمتها قبل وفاتها فلم تمنع ولم اكن إاعتد بهذه الصحائف كأثر  
أقدمه للقراء بين مبتكرات الفكر ولكنتى لم أجد بدا من تلبية  
نداء هذا الواجب الذى أصبح امام ضميرى لا مناص من البر به  
وفاء لذكرى سعد وشريكته الوفية الصادقة عطر الله ذكراها  
وجمل الرضوان مثواهما

obeykandi.com

## صلتي ببيت الامة

بدأت المظاهرة الأولى للسيدات في ابان النهضة القومية تلبية لنداء الوطن سنة ١٩١٩ وذلك على أثر اعتقال زعيم الامة الخالد الذكر سعد زغلول باشا واخوانه في ماطله .

نهضت السيدات محتجات على السياسة الغاشمة مستبقات في الجهاد وقد جعلن في جهادهن بين خدمة الوطن وأعمال البر والاحسان فتجلت فكرة المظاهرة الأولى عند أغلب السيدات من صفوة المتعلقات ومن كرائم الأسر الراقيات ، أسفرت المظاهرة عن ايمان حى ووطنية صادقة فكانت آية من الايات التى بهرت العالم بمظهرها الرائع في نظامها ووفرة عدد المشتركين فيها وقد احتجرتنا فرق الجنود وعلى رأسهم الضباط الانجليز شاكى السلاح في وهج الشمس امام بيت الامة من الجهة الشرقية ونحن عزل ليس بايدينا ما ندافع به سوى الحقائب والمناديل وعلى الرغم من ذلك كنا مستعدات لخوض معركة دامية لو أتبع لنا ذلك ، اما من كان لمن سابقة اتصال بأمر المصريين فقد آثرن الا يقمن بأمر دون معورتها . فصعدن الى الدور الاعلى من بيت الامة وعدن الى جبهة المظاهرات لا يغرن قرار عصمتها وخطبت احداهن قائلة : ان أم المصريين ومى تحيى حضراتكن ترى من اللائق التزام جانب الهدوء والسكينة بعد ما سجلته السيدة المصرية بموقفها من الجهاد لانقاذ وطنها العزيز ولما كانت هذه المظاهرة الكبرى أبلغ احتجاج صارخ ضد الظلم والظالمين وضد هذا الاعتداء المساح الذى تقوم به السلطات الغاشمة وما دامت الامة قد طالبت بحقوقها ورفعت صوتها طالبا في صوت المرأة المجاهدة فاني حين أدعو الى السكينة أحب أن لا تمس شعرة واحدة من رأسي سيدة مصرية وسنجاهد ان شاء الله الى النهاية فان حجتكم السلطة اليوم فسنعود مرة أخرى ،

ثم نظمت مع بعض السيدات مظاهرة أخرى بالسيارات  
فهرنا رافيات العلم المصري وقدمنا احتجاج السيدات الى قنصل  
الدول وعند مفترق الطرق فرقنا البوليس بإشارة من قائدهم  
الانجليزى فكان يوقف كل عربة دقيقة أو أكثر بعد ذهاب الاخرى  
ويرسل ما بعدها لجهة مضادة ولكننا كنا نتوقع هذه الاعمال  
من السلطة فانفقنا على ار من كان معهم أوراق الاحتجاج يذهب  
توا الى دور المفوضيات الاجنبية والاخرى يذهب الى القصر  
الملكي والوزارات ليقدمن احتجاجات السيدات ثم يجتمع الكل  
في ميدان المحطة لمر من ميدان ابراهيم باشا الى الاحياء الاجنبية  
ونعود الى بيت الأمة وقد نفذنا خططنا هذه الموضوعة من قبل .  
وهي أثر ذلك علينا ان ام المصريين تريد أن تتعرف الى السيدات  
المؤسسات لمشروع المرأة الجديدة فتشرفت الجماعة بأول مقابلة  
أصبحتها وكنت بين من سعدن بهذه المقابلة فاستقبلتنا بالترحيب  
والنفجيسع وأثنت على جهودنا المتواضعة .

وهي أثر ذلك اشتركت هي وجميع عائلتها وصديقاتها  
في هذه النهضة الخيرية ومنذ ذلك بدأت الاجتماعات الاسبوعية  
تتوالى في بيت الأمة لتقف الى جانب ام المصريين كلما يجد جديد  
واستمر ذلك حتى يوم الافراج عن أعضاء الوفد المعتقلين في مالطة  
ويومئذ قامت الزعم العظيم للمرة الاولى واشتركت مع السيدات  
البنتمعات في تحيته وتهنئته وكان يوما مشهودا تجاوزت فيه مظاهرات  
الشعب وأفراح الأمة من أعيان وأطباء ومحامين وموظفين وتجار  
وطلبة وصناع وكانت الموسيقى تصدح بأنغامها الشجية وكل مكان  
وتبارى الشعراء في نظم القصائد كما تبارى الخطباء والكتاب في  
خطبهم ومقالاتهم

obeykandi.com



## اعتقال الزعيم سعد زغلول باشا

في صبيحة يوم الاعتقال دق ناقوس الهاتف من منزل إحدى صديقاتي فقالت : ان السلطة اعتقلت سعدا ونقلته في عربة مقفلة من عربات الاسعاف التابعة للصابب الأحمر ولا يعلم الا الله اين هو الآن، فاستولى علينا الذعر لذلك امرعنا الى بيت الامة، حيث تلقى جماعتنا، لمواساة أم المصريين واعلان احتجاجنا على الانجليز وكانت الانباء قد تسربت الى جميع السيدات فازدحم من بيت الامة وكان ذلك مظهراً وطنياً قل أن يشهد له نظير فقد رأيت وسمعت العجب العجيب من زعيمة مصر وشريكة الزعيم وهي تروى حديثها الوطني الباهر مع اللورد اللنبي لمفونيا اذ قالت له : اني طلبت اليكم أن تعتقلوني مع قريبي سعد لأتولى السهر على راحته لانه مريض ويحتاج اعتناي فلم تقبلوا ولما علمتم أن الوفد يجتمع في بيت الامة أرسلت تصرح لي بالسفر واللاحاق به فاعلم اذن انني أرفض السفر وسأقوم مقام سعد وسأفود الحركة الوطنية بنفسى واني أول من يحتج على المظالم التي ترتكبونها وسترون ان الامة هن بكرة أبيها متراسدة البنيان وكل مصرى فيها سعد وان اعتقلتموه وأصحابه أعضاء الوفد ظلما وعدوانا فسيقوم مقامه كل مصرى وستتلوه الوفود من أبناء الامة حتى آخر فلاح مصرى يلبس الجلاباب الازرق وسيظل منزلى مفتوحا للامة الى آخر نسمة من حياتي والقوة لها أن تفعل ما تشاء وتسجل عليها أعمالها طاراً

لا يمحى في صحائف تاريخها الدامية وليسجل التاريخ شئنا هذا  
الظلم والاستبداد بحقوق المصريين واعلم انه سيأتى اليوم الذى فيه  
تندون لأن دولة الظلم ساعة ودولة الحق الى قيام الساعة ، فلم يجب  
ولم يوجه عدوانه اليها شخصيا . ولكنه بدأ يقتل أعضاء الوفد  
ويبقى بهم في غيابات السجون وكلما اعتقل وفد تجدد وفد آخر  
وقادت أم المصريين الحركة الوطنية بإيمان وثقة مدة أقامتها في مصر  
ولما نقلوا الزعيم من سيشل الى جبل طارق وهو معتل الصحة أرسل  
اليها برقية للأشخاص اليه فلبت نداء الواجب كرهبته وازمعت المسير  
اليه فسافرت فى الحادى والعشرين من سبتمبر سنة ١٩٢٢

## السفر الى جبل طارق

مضيت لحضور الاجتماع المنعقد ببيت الامة وكان أجل ما يغنينى هو الاستفسار عن صحة أم المصريين فدوت منها فسمعت احدى الزميلات تقول لها د ألم ترد رسالة من الزعيم وكيف كانت صحة معاليه بعد مغادرته سيشل الى جبل طارق؟ فاجابت متأثرة ونعم قد وصل منه خطاب يرجو فيه أن أمضى الى جبل طارق لانه مريض وفي هذا الخطاب يقول كذلك ( اذا سمحت ولم يكن السفر يتعبك فاقدى الى لاني محتاج لعنايتك فا انبل شعورك ياسعدا ) وقد أجبته في الحال بأنى قادمة في أول باخرة وصممت على السفر ولو اشتد مرضى لأن الواجب يناديني ان أكون بجانبه أتولى مواساته وأشاطره عبء النفي في سبيل الوطن ولاكنى أشعر بمسيس الحاجة الى أن تصحبني إحدى المواطنات لاني تعبته مجرده واحب أن تكون معى في رحلتي مصرية مخرصة لتؤنسنى وتسرى عنى ولم يسعدنى الحظ حتى الآن هذه الامنية لما اضطررت الى استدعاء ممرضة أجنبية غير انى رفضت ان تصحبني هذه الممرضة أيضا وكان ذلك في وقت متأخر بعد أن تمت اجراءات استخراج جوازات السفر اذ تبين أنها تريد أن يكون معها في هذه الرحلة رجل تقول ان خطيبها والآن تجديننى في حيرة اذ لم يبق سوى خمسة أيام نبحر بعدها بالباخرة فتقدمت حرم اللوزى بك وحرم امين بك يوسف وكثيرات غيرهما وكل منهن تعرض تمام الاستعداد لشرف هذه الصحبة والسعادة

بهذه الرحلة فشكرت لمن هذه العاطفة النيلة وقالت ( انا لا أحب ان تبعد سيدة عن قرينها وضميرى لا يرتاح الى ذلك ) وكنت اسمع ذلك كله دون أن أبدى ما يدل على شيء سوى أن ملاحظتها الاخيرة استرعت انتباهى فخطر لى إذ ذاك أن هذا المانع الذى تتوقاه عصمتها غير موجود بالنسبة الى ودار بخلى ان انال شرف هذه التضحية بفراق نجلى ردحا من الزمن لمشاطرتها الرحلة الى منفى زعيم مصر

وبعد أن عدت الى منزلى تحدثت مع أفراد أسرتى وتبادلنا الراى والمشورة بعد أن بينت لهم ما حدث فى بيت الامة وما تحدثت به أم المصريين وأبنت لهم عن عزى فى أن اصحبها فى سفرها وان لا أدعها تعاني ألم الغربة والوحدة فى رحلة موحشة كذه فاجابوا بأنه ليس لديهم ما يمنعهم من التشجيع على واجب وطنى نحو أم المصريين بل نحو مصر أم الجميع . قلت حقا أن عصمتها تضرب المثل الاعلى بمشاركة قرينها الزعيم فى منفاه .

وعلى أثر ذلك أوفدت شقيقتى الى بيت الامة لا بلاغ رغبتى فان صادفت قبولا أسرع الى مقابلة أم المصريين فى غير خجل وقد قالت عصمتها لشقيقتى كيف تتمكن من ذلك وماذا تصنع بفراق نجليها فاقنعتها بأنهما فى رعاية عميهما وخالتيهما فى حياة لا ينقصها من الراحة شيء فتقبلت أم المصريين ذلك قبولا حسنا وعندما علم الكثيرات من ذوى قرابتها أبدىن السرور والارتياح لأن اكون صاحبة الشرف فى مرافقتها من مصر الى صخرة ابن زياد

## السفر

أما يوم سفرها فان القلم يتعثر في يدي إذا حاولت أن أصف بعض ما شهدته عيناى من منظر أخاذ ومشهد رائع رأيت فيه جموع القاهرة بل جموع الوطن من مدنه وقراء محتشدة لتؤدى واجب التوديع لشريكه سعد في طريقها الى سعد وإيحملوها رسالة الشوق والتطلع الى رؤية أبيهم الغائب ، فاجتمعت الوفود والحشود في بيت الامة وألفت موكبا يحف بالزعيمة المجاهدة حتى أقفلها القطار ونحن معها فكان يوما مشهوداً دحمت فيه وفود الاعيان ويمثلو الهيئات ومندوبو الامراء والجميع يرفعون طاقات الازهار تنشر عطر الوفاء والاخلاص من صميم ايمان الشعب الى أم الشعب وتحرك القطار وسط عاصفة من التصفيق والهتاف وكان على جانبي الطريق من مصر الى المرفأ جموع الفلاحين والملاحات يودعونها ملوحين باغصان الاشجار وسعف النخيل يرددون اغانيهم باعلا أصواتهم ( يا سلى يا سلامه تعودى ويا سعد بالسلامه )

ومن دلائل تعلق الشعب بأُم المصريين حدث أن اختفى في بور سعيد صبي من الامرة هو مصطفى امين (٥) فازعجت السيدات لتأثر والدته وبلغ مسامع أم المصريين فتأثرت جداً وغادرت حجرتها

(٥) هو صاحب العزة مصطفى بك امين صاحب جريدة أخبار اليوم ومجلة آخر ساعة

لتسأل عنه فجاء أحد الضباط فساته عن الصبي وهي مضطربة ففتح  
 رداءه واظهره سليماً فكانت مفاجأة سارة ابتهجت لها أم المصريين  
 وعند انصراف الضابط أدى التحية لعصمتها وأمر لها ان بلغي  
 سعد ان الجيش والبوايس وضباطه وقواده معه وتحت أمره ورهن  
 اشارة معاليه ، فشكرته على ذلك . وعند المرفأ تقدم أحد العمال  
 من الفحامين وحياتها في أدب وقال لها د هل سيد تأسفر وحدها  
 اني مستعد للسفر مع عصمتك للتشرف بخدمتك اذا لم يكن أحد  
 بصحبتك ، فشكرت له حسن استعداده وهنا قال د است بمفردي  
 فقط بل جميع العمال تحت امرك ، وهكذا تجلي تعلق الشعب برؤسائه  
 واخلاصه لام المصريين

## في الطريق الى جبل طارق

صبيحة اليوم الاول من رحلتنا بدأت الباخرة سيرها على متن  
 للعباب وكان الجو معتدلاً قاسوينا على ظهرها في الهواء الطلق  
 نستقبل النسيم وهو يهب رخاء واخذنا نتجاذب اطراف الحديث  
 وندور بأبصارنا على الصحف التي بأيدينا في فترات وانتبهنا على  
 قدوم سيدة تمديدتها لتصافح ام المصريين على غير تعارف سابق  
 سوى انها سمعت بالشئ الكثير عن مكاتمتها من الزعامة في الجهاد  
 الوطني فرحبت بها واجلاسها بجانبها واكرمتها ثم دعت السيدة  
 قرينها وقدمته الى أم المصريين وهو وزير الافغان المفوض بدمشق

في طريقه الى منصبه الجديد وقالت وانه والد جلالة ملكة الافغان وقد  
أظهرت السيدة صورة داخل اطار ذهبي يتدلى من سلسلة ذهبية في  
صدرها وقالت هذه هي ابنتي المحبوبة وملكيته وقد أنجبت من  
جلالة الملك امراء ومليكننا شاب نبيل مثقف مستقل في بلاده  
وهو عسرى يشجع كل تجديد ولا يدخر وسعا في اءامشأن وطنه  
وهو يكن لمصر انبل العواطف ويعلم الله نحن في بلادنا وقلوبنا معكم،  
ثم اقبل احد السوريين وادى النحية كذلك وقال بلادنا  
نحييكم وتدعو لكم بالنصر وترجو لكم عوداً سعيداً مع  
زعيم مصر، ثم جاء احد الهنود وتلاه آخرون من إيران والعراق  
فتمثلت نفسى اذ ذاك وسط هيئة أمم شرقية والجميع يردد ابتهاجه  
الى الله بالنصر وخيل لى ان جميع الشعوب الشرقية تتجمع حول  
مصر لتحوطها بهالة من الرجاء في نصر الله وتأيده فاستبشرت خيراً  
مع انى كنت ذاهبة في هذا السفر معتزلة ان امضى بقيه حياتى في  
المنفى وقلت لأم المصريين و ان الله سيكرمنا وسنذهب الى جبل  
طارق لنرجع بصحية الزعيم الجليل، الم تلاحظى كيف ان جميع الناس  
يتجهون بقلوب ملتها الرجاء والاكبار؟ فقالت و ان شاء الله،

### المقابلة على الميناء

في ليلة ظلمتها سماء صافية كنت احدث نفسى فوق ظهر البارجة  
العظيمة عن غرور الانسان بنفسه ونسيانه لرمسه وما زالت أفكر  
أثناء تجوالى حتى تنبهت ان السفينة تمخر بي عباب البحار سبع ليال

طوال ، تركت مصر وبها اهل وأحبائي لا خفف وحدة المنفى على شريكه سعد العظيم الذي ضحى بماله وصحته في سبيل الدفاع عن وطني وذهب بي التفكير في هذا الزعيم النبيل كل مذهب. ترى هل هو مريض كما تواترت الاخبار ؟ فكنت اذ ذاك يغمرني الألم ثم أبعد هذا الوسواس وامنى النفس قائمة كلا سنجده معافى يستقبلنا على المرفأ وقد حقق الله ظى فقد قيل لنا ان الباشا ينتظرنا في حجرة مرتفعة داخل المرفأ تشرف على البحر ولما غادرنا الباخرة ادخلونا في غرفة صغيرة وادخلوا معنا سيدة اسبانيولية فتشبتنا حتى الخداء، ثم صعدنا فرأينا الباشا واقفا في وسط الحجرة وهو يقول وأهلا ، أهلا كنت احب مقابلتكم على الشاطئ لولا أنهم زعموا أنهم يخافون على من شدة العواصف والرياح والجو المتقلب والحقيقة أنهم يمنعوني بلطف وقد اجلسوني هنا في انتظاركم حيث ارانى الله وجوهكم جميعا بخير والحمد لله على سلامتكم ،

وان القلم لا يستطيع ان يصور ما انتابنا من مرور حين رأيناه طلق الحيا واضح البيان قوى الايمان على رغم ما كان يبدو عليه من آثار التعب والمرض وبعد الاستراحة قليلا نهضنا ومضينا ثلاثتنا الى المنزل في عربة الحاكم وزعيمنا يقص علينا بعضا من اخباره ثم التفت الى وقال ولماذا انت صامتة يا ابنتي ؟ الا تقصين علينا شيئا من انباء مصر المحبوبة ؟ فقلت وانتي فضلت الاصفاء الى معاليكم ، أما مصر والامة المصرية جميعا فهي تقدم عظيم اخلاصها وثقتها لرئيسها وزعيمها المضحى بحريته في سبيلها



فقال لي د أنت يا ابنتي تحسنين الحديث بعقل وروية هل سبق انى عرفتك فى مصر؟ وهل تذكرين انى اعرف احداً من أمرك؟ قلت د نعم انك تعرف والدى فهو صديقك حسين ثابت بك وكيل محكمة الزقازيق سابقا وربما تذكر معاليك يوم العودة من فرنسا حين اشتركت فى تحيتكم مع وفد السيدات ، فقالت أم المصريين د هى من السيدات العاملات فى السياسة منذ البدء فى الحركة الوطنية ومن المؤسسات لجمعية المرأة الجديدة ، فقال د وانعم بك يا ابنتى من اجل هذا تحسنين الكلام عن خبره أنا مسرور جداً يا صفيه لوجود هذه السيدة معك خصوصا أنها ابنة صديقى ، ثم التفت الى وقال د هل أخذتم اسم المرأة الجديدة رمزاً وتحقيقاً لأفكار صديقى المرحوم قاسم امين بك التى ضمنها كتابه؟ فأجبتة ان نعم فقال د واننى كذلك من أنصار تحرير المرأة والمعتنقين لهذا المبدأ ، وهنا وصلنا الى المعتقل .

## المعتقل

بعد بضع خطوات من الباب الكبير تجد نمشى حلزونياً ينحدر من أعلى الى أسفل حتى ان الواقف على باب المعتقل يرى من فى المنزل أو داخله كأن امامه برعميق متعرج الطرقات مظهره كشكينة عسكرية أو بالاحرى سجن فى قاع الطوابى التى حوله وهى كالجبال الشاخات وتحت وادى مزروع وهذا الوادى له طريق منخفض ينتهى الى البحر تحت جسر يصل الطوابى بعضها ببعض والمنزل مبنى فى الطرف

المنخفض المطل على الوادى الموصل الى البحر ومن الجهة الغربية للشارع فاذا رفعت الرأس ترى الباب فقط ولا يمكن للرائى أن يرى الشارع واذا خرجت منه لتذهب الى البلد تقطع المسافة سيرا في نصف ساعة ورا كبا في ثلث ساعة ودائما على يمينك الجبل وعلى يسارك البحر وتجد الشوارع ممرجة فبينما تجد نفسك على باب منزل ترى بجانبه سطحاً لآخر فدخل الاول في الشارع الصاعد ومدخل الثانى في الشارع المنحدر من جهة البحر وهو تنظيم بديع بالنسبة للطبيعة والسماء صافية جداً وهواء البحر جميل ولكن العواصف شديدة هائلة تدوى كالرعد الذى يهيم الآذان والجو متقلب والمعيشة صعبة لفقدان الماء العذب من الانهار بل كنا نشرب ماء المطر المخزن أو ماء البحر المرشح فى كل اسبوع تقبل عربة باذن من الحكومة ملأى بالمياه توضع فى صهرىج تحت الارض بالحديقة تكفى عدد الاشخاص القاطنين بالمنزل أما الحديقة فكانت تروى بماء المطر المنتظر ، هذا فى وقت الشتاء ويعلم الله من أين تروى وقت الصيف

أما الباشا فكان يشرب الماء المعدنى المستورد من أوروبا كفيشى واقيان وقيتيل وكل منا يشرب ما يستسيغه من المياه المعدنية ولكنى شخصيا فضلت ماء المطر على أى ماء معدنى فابديت رغبتي امام معالى الباشا فى غلى الماء وتقطيره بواسطة مرشح فاستحسن رأى وقمنا فى الحال الى السوق لشترى المرشح فلم نجد الجهاز المطلوب وأخيراً وجدنا حجراً أسود من الفحم على الطراز القديم فكنا نصب الماء

هل الحجر فيخرج من الجهة الاخرى مرشحا تماما كالفضة فاستعملناه دائما نخفف مضايقتنا من الماء وابطل الباشا المياه المعدنية وكان مسرورا بذلك مدة اقامتنا في جبل طارق وكانت ستة شهور وثلاثة ايام

أما الباشا فقد سبقنا اليه من سيشل بشهر تقريبا وقد أخبرنا عن رحلته في البحر بأنها كانت اسوأ رحلة قام بها في حياته إذ وضعوه في حجرة صغيرة جدا غير مريحة واغلقوا عليه الباب والنافذة ولم يسمحوا له بالرياضة فوق سطح الباخرة ولا بالتكلم مع أحد ووضعوا حرسا مسلحا على بابه حتى مرض ، لأن الباشا كان من طبيعته لا يستطيع السكون والراحة . أما الرياضة والحركة والعمل المتواصل فمما يبعث فيه المرح والنشاط وكذلك كان حال سكرتيره وطاقيه فقد احتجز كل منهما في زنانة مغلقة تحت الحراسة المساحقة وانذروهما بالاعتداء على حياتهما اذا تحركا أو تمردا لأن الاسطى احمد الطاهي كان يستغيث ولم يسمحوا له ان يطبخ للباشا كعادته وآخروا الباخرة لتدخل في ميناء السويس بعد منتصف الليل وكذلك خرجوا بالباخرة من بور سعيد فقد مرت الباخرة في البحر الاحمر وعبرت القتال دون أن يشعروا احداً من الامة المصرية بوجود سعد في القطر المصري خوفا من أن يروا بأعينهم تعاق الشعب برعيه المفدى .

## صديق الشباب

بعد انقضاء أيام على اقامتنا في جبل طارق نزلت صباحا ومرت بالمكتب لافرا الصحف فوجدت الباشا جالسا الى مكتبه جائما كالامد فانتبه لدخولي ورد التحية وآثرت ان اسرع بالخروج فاستماني الباشا بقوله « لا تسرعى اننى أريد سؤالك اليس والدك حسين ثابت بك الذى كان مأمور قضايا الضبطية وقت الثورة العراقية ؟ » قلت « نعم هو » فقال « وعلى ما اذكر انتقل الى المحاكم الاهلية قاضيا فى بدىء افتتاحها ثم وكيلها ورئيسا لمحكمة اسبوط والزقازيق وقد طلب احالته الى المعاش محتجا لتداخل الانجليز فى القضاء عند ما عينوا المستشارين الانجليز فى المحاكم الاهلية ولما عرفوا ذلك منه عرفوا مسماه عند الخديوى مدة سنتين تقريبا لكي لا يظهر للبلا أن احد القضاة استقال احتجاجا على تعيين مستشارين من الانجليز فى المحاكم ثم كرر طلب استقالته حتى قبلت » قلت له « نعم هذا هو والذى وقد صنعوا معه اكثر من ذلك فقد ارادوا اغرامه برتبة البشاورية ونقله مستشارا بالمختلط فى الاسكندرية فرد على المستشار الانجليزى وقت ذاك بقوله « اننى أعرف يا حضرة المستشار بان من يشغل هذا المنصب يجب أن يعرف لغة أجنبية ولعلكم تعلمون انى لا أحسن الا لغة بلادى فكيف انتقل الى المحاكم المختلطة » فقال له « استرد استقالتك وأنا أنعهد بتعيينك لبضعة شهور حتى يزيد راتبك ويتحسن معاشك وبعد ذلك تحال الى

التقاعد ، فرد عليه والدى قائلا هذه المنحة الانجليزية لا أهداها  
الارشوة لسحب احتجاجى واننى لا أقبلها أبداً وخير لى أن ابقى  
كما أنا حتى اغادر منصبى لأعمل حراً فى تنظيم زراعتى ،

فقال الباشا هذا صحيح لأنه فى زمن شبابنا كان والدك أوفى  
صديق لى وقد تلقينا العلم معا على الإمام الشيخ محمد عبده أما فى الثورة  
العراية فقد كنت معتقلا وكان والدك نائبا عن الحكومة فى  
المرافعة ضدى قلم يتهمنى وترافع بطريقة كانت تسيئتها فى صالحى  
وقد بذل مالا أنساء لمدى الحياة فهل هو موجود؟ قلت ولا ياعمى  
لقد انتقل الى جوار ربه سنة ١٩١٨ ، قال ولم أعلم بوفاته ، قلت  
ولان السلطة فى تلك الآونة كانت تمنع الاحتفال بتشييع الجنازات  
ولم يحضر انشيئه سوى الأقارب فقط وقد اعلنا نعيه فى الصحف  
باختصار ، فقال اذن د يا ابنتى اهزيرينى والدك ، وهنا دخلت حرمه  
فواصل الحديث قائلا ووصفيه والدتك والخدم تحت أمرك فاصنعى  
ما شئت فى تنظيم أمرنا وأنا واثق من اخلاصك ، فشكرته

وبعد خروج الباشا لرياضته المعتادة جمعت أم المصريين الخدم  
وقالت لهم ان فريسة هامة فى مكانة ابنتى فليسكن الجميع لها مطيحا  
وكل ما ترى انه صالح يجب تنفيذه بدون احتياج الى الرجوع  
لاستشارتى أو استشارة الباشا وهى تعرف كيف تعاملكم فلا  
تعبوها ، وكان هذا فى غير وجودى ولكنى سمعتها وانانى أعلا السلم  
فزلت وشكرتها لثقتها بى فكررت نصيحتها لهم أمامى واستودعتنى  
مفاتيح الخزانة المودع بها حليها والمبالغ المالية فاحتفظت بها أما

الباشا فقد استودعني مبلغ ألف جنيه أوراقاً مالية وقال لي ولا نصمية في  
الدولاب أو في أى مكان فاني أريد أن تحتفظي بهذا المبلغ حتى اذا  
طلبتك منك في أى وقت أو في الخارج يكون حاضراً بيدك ( افهمت  
يا فهيمة ) قلت نعم وضحكننا جميعاً

### الاثنين اول يناير سنة ١٩٢٣

فتحت عيني على ضوء الصباح فتذكرت أنه اليوم الاول من  
يناير عام سنة ١٩٢٣ فقممت مبكرة وأديت واجباتي قبل نزول الباشا  
للمائدة فاذا به قد نزل أيضاً قبل الساعة الثامنة وحييته تحية الصباح  
وذكرته بان هذا اليوم مبدأ العام الميلادي الجديد فرد التحية مبتسماً  
فامتدحت خيراً وسألتني قائلاً : اعلمك تمتعت بالراحة في الليلة الماضية ،  
قلت الحمد لله ومعاليك ؟ قال نعم ، قضيت الليلة من أحسن الليالي  
ولو كنت أنام ست ساعات كهذه الليلة دائماً لتحسنت صحتي جداً  
وربما كان ذلك لاني نمت بعد تمام الهضم فلذلك كنت مرتاحاً ، وهنا  
أقبلت أم المصريين وحييتها

وبينما كنا على المائدة وردت برقية من مدام واصف  
ورقيات أخرى للتهنئة بعيد رأس السنة ثم قامت أم المصريين  
واجابته على كل برقية ومكثنا نكتب الرسائل حتى أقبل  
البريد فتسلم كل منا خطاباته وكتبنا الرد في الحال لكي يدرك  
اول بريد الى مصر ثم خرج الباشا للنزهة المعتادة منفرداً لأن أم  
المصريين اعتزمت عدم الخروج لدخلنا الماكيتب وانشغلنا في خطاباتنا

حتى حضر الطبيب مع الباشا في وقت واحد وبعد انصراف الطبيب قال لنا الباشا أن الطبيب ارتاح عندما أخبرته انني نمت نوما هادئا ولم اشعر بتعب

ثم قمنا نظره الى المقال المنشور في الريفورم خاصا بالنبي وهي مترجمة عن جريدة الافكار مع اني لم اقرأها في الجريدة فبحثنا عن الافكار فلم نجد العدد المشتمل على الاصل والمقال في أحد يولي ١٩ أو ١٧ ديسمبر سنة ١٩٢٢ ومضمونه أن اللورد اللبي قابل مظلة السلطان ورئيس الوزارة ولم يعارض في رجوع المنفيين والمعتقلين وبالاخص سعد باشا فقال الباشا : أنا لا أظن ان هذا حقيق وربما يكون هذا جسا للنقض، واستمر يقرأ كما دونه حتى قدم للمدرس وصعدنا نحن الى مكتبنا وراجعنا دروسنا حتى وقت العشاء فتكلم الباشا قليلا ودق جرس الباب فقمنا في الحال واحضرت برقيتين احدهما لام المصريين من سيدة ايرلندية تسمى جرتن تقول فيه : ان مئات من مواطنيها الموجودين في باريس يأملون فكك اعتقال الباشا سنة ١٩٢٣، وأخرى من الدكتور حامد محمود (ه) يقول فيها ( ان الانجليز في مصر اجتمعوا ليقرروا وضع حد للحوادث وان الجرائد الانجليزية توجه اللوم الى النبي على سياسته خصوصا عند ما نشر تقريراً عن صحة معالي الرئيس في الوقت الذي تطالب فيه الامة جماء بمودته ثم لم يعمل شيئاً ولما هادكتب تقريراً آخر عن

---

(ه) هو الدكتور حامد محمود وزير الصحة السابق

تحسن صحت لم يستغف الناس وتآكدوا أنه قد أريد به تهدئة الخواطر.  
فقال الباشا تعليقاً على ذلك : اذا كنت يا النبي لا تريد ارجاع سعد  
فلماذا نشرت التقرير الصبحي اليس لتجس النبض ولما عرفت أن  
الامة مجمعة على المطالبة بعودة المنفيين والمعتقلين فلماذا لم تحسن  
سياستك ، هذا غريب ، ان الانجليز أنفسهم عرفوه وانتقدوا سياسته

### الثلاثاء ٢ يناير سنة ١٩٢٣

خرجنا للنزهة قبل الساعة العاشرة سائرين الى الحديقة العامة  
هناك وتحدثنا قليلاً فسألني الباشا عن الخدم وأحوالهم لانه لم يسمع  
منهم حتى الآن أى شكوى ثم سأله كيف تعاملينهم؟ هل تقيمين من  
نفسك قاضياً لعقد الصلح بينهم دائماً؟ فقلت : لا يا عمى ان أكثرهم  
منتظم في عمله وسلوكه وأنا لا أنسخ لهم مجالاً للشاغبة أو للشكوى  
وقد أراد أحدهم أن يثرثر في الحديث فعاملته بشيء من العنف  
وقلت له أمام الآخرين ان الذى يشاغب ولا يريد أن يتحمل  
شرف المنفى في هدوء مع الباشا وأم المصريين لما عليه الا أن  
يتحمل عار العودة الى مصر وشهادتي بشأنه امام معاليه كافيه  
لترجيئه وكونوا متأكدين اتى لا احب ان ابلغهما امثال هذه  
الصغائر لا نقص عليهما في سبيلكم ومن أجلكم فاذا تبينت  
الدليل الصحيح على ادانة احدهم اذ ذاك افصله وارسله حالاً الى  
مصر ثم تأكدوا ايضا اتى سأعرف كل حركة تصدر من كل واحد  
منكم فلا يمكن مثلاً ان ارى الامانة تهدر امام عيني واسكت



فأحذروا الحيانة لأن اخلاصى لهما يمنعنى ان اخفى شيئا عن من  
 دأتمتنى، فقال الباشا وعملت عين الصواب فتصرفنى كما تشائين، فقلت  
 والحقيقة اننى كلمتهم بشدة لالزامهم حدود واجباتهم ،  
 وفى موعد الشاى وقت الاصيل وردت برقية من الدكتور  
 حامد محمود يقول فيها ( ان صحف لندن تقول ان اللورد اللبى  
 يلوم نفسه على نفي زغلول باشا ، وان اللورد اللبى اذاع  
 منشورا على المصريين يقول فيه انه لا بد من بقاء الاحكام العرفية  
 فى الحالة الحاضرة حتى تهدأ الحواطر وحتى يبرهن المصريون على  
 محافظتهم على النظام فى مصر وهذا لمناسبة الحادثة التى حصلت  
 يوم ٢٧ ديسمبر فائقه يلطف بعباده )

### الاربعاء ٣ يناير سنة ١٩٢٣

ذهبنا الى النزهة المعتادة وكنا نتمشى ثلاثتنا فى شىء من  
 الانقباض لأن سعيد بك (٥) كان قد سافر الى مصر يوم ٢٦ ديسمبر وكان  
 يجب ان يصل فى الثانى من يناير ولهذا سرنا فى صمت قطعه علينا  
 غناء صبي صغير تبدر عليه المسحة الانجليزية وهو يردد الاغنية  
 المصرية المعروفة ( يا عزيز عيني انا بدى اروح بلدى ) فلفت سمعنا  
 الباشا قائلا انصتوا الى هذه الاغنية ثم مر الصبي بجانب الباشا وهو  
 يمتطى صهوة جواده ووالده بجانبه يسير مبتسما اما الصغير فقد غنى  
 المقطوعة ورددها وهو يضحك ناظرا للباشا ثم رفع يمينه بالسلام

(٥) هو المرحوم سعيد بك زغلول ابن اخت الباشا

المصري وكذا اوما والده برأسه فتفاءلت ام المصريين بذلك خيرا  
وقالت وربما كان سعيد بك قد وصل أو لعل برقية تصلنا منه  
قريبا واذا كانت الباخرة تأخرت من حالة الجو فلا بد انه تأثر من  
دوار البحر ومع ذلك هذه كانت امنيته وقد لاحظت أيضا أن  
فهيمة هانم تحب البحر هانجا لأنها عند عبورنا القنال كانت تتمنى  
أن تراه وهو في ثورته ، ثم انتقلت الى السياسة فقالت ، ماذا  
يقصد اللنبى يا سعد من اذاعة المنشور ؟ هل كان معترضا رفع الاحكام  
العرفية وعندما وقعت الحادثة غير رأيه ؟ فقال الباشا ، هذا كلام وهمى  
فاذا كان يريد رفع الاحكام العرفية فلماذا لم يرفعها والوزارة فى الحكم  
منذ شهر ؟ ، وأخذنا فى الحديث حول الحادثة ومن هو مرتكبها ؟  
الوزارة السابقة أم الانجليز أنفسهم أو أحد من أفراد الامة فقال  
الباشا ، على كل حال انا شخصا لا أحب اراقة الدماء ولا أحب  
أن يعمل هذا العمل لأنه مضر بمصلحة مصر فان كان من الانجليز  
فهو نكايه بالمصريين وان كان من الوزاريين السابقين فهو نكايه  
بالوفديين وعلى ما أظن أن عمل مثل هذا يقصد به اخراج مركز  
الوزارة وتأخير كل عمل فى مصلحة مصر اذن يكون من الاهداء  
وليس من الوطنيين ، واذا برقية من الدكتور حامد محمود يقول  
فيها ( ان الانجليز فى مصر اجتمعوا وقرروا ان يطلبوا من اللورد  
اللبنى بالحاج الترخيص لهم يحمل السلاح ليدافعوا عن أنفسهم وقت  
الحاجة ثم أبطال المظاهرات وعدم اشتغال الطلبة والتلاميذ بالسياسة  
مدة التعليم ) ومكشنا نتكلم فى السياسة حتى جاءت برقية سعيد بك  
من مصر يقول فيها ( بمناسبة وصولي لمصر اتنى ان اراكم قريبا فى

وطنكم العزيز مع تقديم احترامى للسيدة حرم الزعيم ) ففرحنا  
وكذا الباشا اطمئن على وصوله بالسلامة وقال : ربما كانت مصر  
فرحة مستبشرة .

### الخميس ٤ يناير سنة ١٩٢٣

ذهبنا الى الرياضة المعتاده وهناك تحدثنا فى السياسة قليلا  
وانتقلنا الى العلم والقرآن فقلت : لو كنت من الاغنياء لا نشأت  
جامعة للفتيات ومعهدا للسيدات ادرين على الفروسية وحمل السلاح  
والالعب الرياضية والعلم من فقه وأدب ومهندسة ورياضة وسائر  
العلوم كما يتعلم الرجل تماما فقال الباشا : يجب أن تتعلم المرأة كل  
شئ وكلما تعلمت المرأة انجبت أولاداً متعلمين وكلما كان الرجل كامل  
الترية كان الوطن متقدما فيجب اذن قيل كل شئ تعلم المرأة خصوصا  
فى وطننا ثم قالت أم المصريين : هل تحفظ القرآن يا سعد الى الآن  
ولم تنس ؟ فقال لها : اننى أحفظه واجرده واعرف تفسيره ،  
فقرأت عليه سورة قريش ففسرها لها واستفدنا منه ثم سأله بدورى  
: وهل تعلمت جميع هذه اللغات فى وقت واحد يا عمى ؟ فقال : لا  
تعلمت الفرنسية عن رشدى باشا وقت دراسة القانون وكنت فى  
الحلقة الرابعة والالمانية تعلمتها على المدموازيل فريدا لما حضرت  
لدينا وكنت فى الحلقة الخامسة وتعلمت الانجليزية وأنا فى الحلقة

السادسة ولى سنة أدرسها ، فقالت أم المصريين : ولماذا تعلمها فقال لما كنت بالسويس يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢١ أحضروا لى جنديا انجليزى يخدمنى فتحيرت معه فاضطرت الى ان تهلم بعض كلمات لافهمه رغبانى ولما جاء مكرم انقرجت الازمة وفكرت أن أتلقى عليه درسا بعد قيامنا من السويس فى ١٩ يناير سنة ١٩٢١ فسلم على كثيرا لانى انشغلت بالدرس وكنت أبحث كثيرا وأمكن ساعات طويلة احفظ الكلمات الانجليزية عن ظهر قلب لى أتمكن منها لانفاهم مع الانجليز أنفسهم بلغتهم وفى الحق ان مكرم باشا حاملى بكل لطف ولم يتضجر أبدا من مضايقتى له على هذه الصورة فانا لا أنسى له أبدا ما حييت هذا الكرم المتناهى وأحمد الله على ذلك لان حياتى كلها صرفت فى تلقى العلوم ألا تتذكرين يا صفيه ؟ فقالت : نعم أتذكر جيدا انك كنت دائما تشتغل حتى ان طبيب كرلسباد قال لى مرة زوجك هذا لا يمكنه أن يعيش بدون شغل والراحة تتبعه وبعدها أفلتنا عربة الى المنزل ثم تكلمنا عن حالة مصر وماذا رأى سعيد بك حتى كتب هذه البرقية قالت أم المصريين : أظن انه توقع شيئا جديدا ، قال الباشا : طبعا ليس كلامه لمجرد المجاملة لانه يعرف اننا هنا نحسب كل كلمة وربما يكون قابل أحد المسؤولين وهو لا بد أن يذهب الى وزارة الداخلية اليوم ليسافر الى بنى سويف ليحضر أمتعه ليتسلم وظيفته الجديدة ، ثم انتقل الباشا فجأة الى الكلام الى الحادثة فقال : اننى تأكدت

بالظن انهم دبروا هذه الحادثة لعدم رفع الاحكام العرفية لما رأوا ان  
الامة متحدة أرادوا احراج مركز الوزارة والذين دبروا حادثة  
الاسكندرية وجميع الحوادث السابقة بمكنتهم ان يدبروا أكثر  
من ذلك فهذا شيء غريب. لماذا لا يلقون القبض على الجاني اذن  
فهو منهم أو من الجواسيس على الاقل لان البلد مملوءة بالجواسيس  
واذا كان هذا الفعل لم يثبت على أحد المصريين فلماذا تدفع الوزارة  
تعويضاً لأن التعويض الذي قرره وزارة ثروت باشا للإنجليز  
يثبت على المصريين ارتكاب هذه الحوادث وربما كانوا بريئين ،  
وهل الوزارة تريد خراب مصر وتوريطها في افلاس مالى بما تدفعه  
تعويضاً في حوادث مجهولة ؟ يجب على الوزارة ان لا تقبل دفع  
التعويض حتى ولو ثبت على فرد مصرى . فليست الامة ملزمة  
بالتعويض عن عمل طائش لبعض أفراد . فقلت : اعتقد يا عمى في  
هذه الحالة واجب الوزارة ان تقول الإنجليز اذا أردتم تعويضاً  
فاعملوا تأمينا على حياة الإنجليز في الحكومة المصرية وبخصم  
من مرتب كل انجليزى مبلغ شهرى نظير ذلك التأمين وبذلك  
لا تخسر مصر كثيراً فقال الباشا : ولماذا كل هذا الاحسن ان  
لا تقبل مطلقاً دفع أى تعويض والذي يخشى على نفسه يخرج من  
مصر ويذهب الى بلده ولكن بكل أسف الوزير تنقصه الشجاعة في  
العمل . وبعد العصر جاءت برقية من المنفيين في سيشل يقدمون  
فيها احتراماتهم وسرورهم برقية الباشا التى طمأنهم فيها على الحالة  
ففرح الباشا برقية نزلاء سيشل وقال : كفى والله رأيتهم الساعة

مساكين لقد فرحوا ونحن هنا تألمنا وعلى الأقل نفرحهم بما نقرح  
به ولا نكدرهم بشئ ولما صعدنا الى المكتب وردت برفقة من  
الدكتور حامد محمود يقول فيها (نشر اللورد اللنى مقالة في مصر  
ورد عليه الوفد مقال شديد انتقده جرائد انجلترا)

فى ٥ و ٦ و ٧ يناير ١٩٢٣

فى اليوم الاول لم تتم رياضتنا الى نهايتها اذ هبت الرياح مفاجئة  
وانذرت العاصفة الهوجاء فعدنا مسرعين وجلسنا طيلة النهار ندرس  
ونكتب ولم نتكلم الا قليلا عند الظهيرة فانشد الرئيس بيتا من  
الشعر فقلت لام المصريين : احفظت هذا البيت ؟ ، فقالت : ولم  
أحفظ الكلمات التى قالها لى أمس فى الحديقة فكيف احفظ هذا  
البيت الآن فقلت لها : تذكرى كلمات الامس من فضلك ، فقالت :  
( البر شىء هين وجه طليق وكلام لين ) وكان معاليه قد ذكرها فى  
مناسبة حسن معاملتها للناس وبعد الظهر مضينا الى السوق وقد  
أحضرت ام المصريين أشغالا يدوية لتعمل وسائد وبعض الاشياء  
الصغيرة وفى آخر اليوم كننا متعبين فقمنا فى أوائل المساء

وفى السادس من فبراير أصبح انصارى افندى مريضا وتبين  
ل أن يشكو صداها ألم به فاستفسرته عن السبب فقال : ولقد انقيمت  
ليلا وأنا فى آخر رمق من حياتى فقامت لأفتح النور فوقعت على

الأرض وشعرت بدوار ولم ينجيني الا استنشاق الهواء الداخل من عقب الباب لاني وضعت لحما في الموقد للتدفئة ولعل غاز الكربون هو الذي أثر على صحتي وكنت مع الاموات والله الحمد الا اني اشعر كأن رأسي في طوق من حديد فارسلت له بعض الاسعافات واعتكف بقية اليوم أما نحن فقد واصلنا دراستنا واسمعتي أم المصريين ما حفظت من القرآن كما أسمعتها بعض المقطوعات الفرنسية وبعض جمل من تاريخ الأدب

وفي ٧ منه قنا بالرياض المعتادة ولما كان الهواء شديدا لم نملك الا قليلا وعدنا في عربة الى المعتقل وقضينا بقية النهار في تسطير الرسائل لاقارب أم المصريين ركتبت ايضا لعائتي ولم ترد أنباء من مصر سوى برقية لسعيد بك يقول فيها (ان المنفلوطي قد منصبا في القلم العربي بالديوان الملكي) فاجابة الباشا بان يقرم بتهنئته بالنيابة عنه وان يستمر على موافاتنا بما يجد من الحوادث والأخبار

## الاثنين ٨ يناير سنة ١٩٢٣

اليوم ذهب الباشا مع انصارى افندى لرياضته أما نحن فبقينا بالمنزل وفضلنا الاشتغال بالتفصيل والحياكة . وبعض الظهر اشتغلنا في الوسائد الجديدة بعد رسمها بالمسكوى وراجعنا دروسنا العادية وأما الباشا فكان مع سكرتيره يترجم قضيته التي استأنفها في محكمة لندن وبعد العصر ترجم لنا قطعة من صحيفة الديلي هرالد يقول

فيها اللورد اللبي (أنه مستاء لسقوط وزارة ثروت باشا) وعرفنا ان السبب في ذلك هو أن السلطان طلب ذلك من ملك الانجليز كما طلب أن يتركوا له الحرية في اختيار وزرائه ثم افهمنا أيضا ما اشتملت عليه رسالة الدكتور حامد واهم ما فيها كان حول الوزارة السابقة وتصريح الباشا والتفاف الأمة حول العرش وبعد العشاء جاء البريد كله لمعاليمه ومن ضمنه نشيد مصطفى الرافعي وجواب آخر من جاك سيون يعرف بالاجتماع الذي رأسه مع عدد من المصريين واكابر مرسيليا الفرنسيين يطلبون فيه من الدول وخصوصا فرنسا مساعده مصر والافراج عن صاحب المعالي زغلول باشا واخر من وكيل الحزب الوطنى وفيه مقال عن حوادث مصر مدة مفاوضة سعد باشا مع ملاز ولقت الباشا أنظارنا الى انه لم يذكر شيئا عن الوفد وجوده فقلت مبتسمة : وهل الوفد يعبر عن مبادئ حزبه فضحكت أم المصريين قائلة ان هذا لغريب جداً من وطنيين متطرفين ،

### الثلاثاء ٣ يناير سنة ١٩٢٣

اليوم أخذنا سممتنا الى المصرف واشترينا أثناء سيرنا بعض الاشياء الضرورية وعند عودتنا تحدثت أم المصريين مع الباشا بخصوص مدير المصرف فقالت انه يريد أن يزورك ولكن يحشى من أن تتضايق من هذه الزيارة وقد قلت له انه يسر الباشا ان



تزوره ليقضى الوقت معك فسا لنى متى يكون بالمنزل فاجبته ان  
الباشا يكون بعد الظهر غالبا بالمنزل ، ثم صعدنا الى مكتبتنا ومكثنا  
اشتغل حتى المساء فانتبهنا على قصف الرعود الداوية التى تصم الآذان  
ويكاد البنيان من هولها ان يتداعى فاعترانا الفزع والاضطراب  
واخذ كل منا يبحث عن الآخرين فالتقينا بالباشا وسط السلم وهو  
صاعد اليانا من مكتبه اما نحن فمكنا مسرعتين اليه لنطمئن على  
سلامته فابتسم الباشا فى مراره وقال لا تخافا انى بخير . ثم افقنا من  
دهشتنا وتبيننا انها كانت مناورة من فرقة المدفعية بالمعسكر . ومن قوة  
القذائف وشدة الدوى انهار الغبار من السقف وتحطمت النوافذ  
وهوى بعضها بالحديدة فامسينا ساخطين على هذا التدريب الجهنمى  
ولقد كان منظراً رائعا حقا تجملت فيه انبل العواطف واسمى  
المشاعر وبدأت أمام ناظرى صفات الرحمة والتضحية والحنان إذ  
تقول شريكك سعد : انا خائفة من أجلك يا سعد وايس من أجل  
نفسى ماذا نصنع فى هذه الحالة أرشدنا ، فقال : لا شئ سوى ان  
نكث هنا سويا حتى يصنع الله بنا ما يريد ولم ترد اليوم أخبار

الاربعاء ١٠ يناير سنة ١٩٢٣

وصلت برقية من الدكتور حامد بك يقول فيها ( ان القضية ستنظر  
فى الثالث والعشرين من هذا الشهر والصحف الانجليزية نقلا عن  
الصحف المصرية تقول ان الحكومة المصرية قررت منح مكافأة

لارملة مرسن المقتول في الحادثة الاخيرة قدرها سبعمائة جنيه في السنة واذا تزوجت ينخفض المبلغ الى ثلاثمائة جنيها لولدها واذا توفيت يمنع ولدها خمسمائة جنيه سنويا حتى يبلغ سن العشرين) وانقضى اليوم في القراءة والباشا في مكتبه يترجم بعض الكتب وارسل له أحد مراسلي في الصحف انه يريد مقابلة معاليه غدا فسمح له بذلك

الخميس ١١ يناير ١٩٢٣

وجهنا صباحا الى الحديقة سيرا على الاقدام وقضينا بها ساعة والباشا يقرأ وأم المصريين تشتغل ممي بمناديل ايدى وعند الظهر عدنا واسترخنا قليلا وبعد العصر حضر المكاتب ليحصل على رأى الباشا عن الحادثة لانه موفد لذلك فقال له معاليه انه يمتك كل المقت ومائل القتل وأنه يجب السلم في كل الاحوال ، فقال له المكاتب د اننى قدمت للحصول على تصريح من معاليك بخصوص الحادثة تصريحا واضحا لاغموض فيه ، فصرح له الباشا كتابة وبأنه يمتك كل المقت ومائل الارهاب والقتل كما صرح بذلك الوفد المصرى من قبل وجميع الأمة التى أسفت على هذا الاعتداء الممقوت ويعتقد أن هذا الاعتداء صادر من أناس لا يحبون مصلحة الوطن وأنه مسرور لاعتراف اللورد اللنى بأنه رأى أسف المصريين جميعا

واستياءهم من هذه الحوادث الغير المشروعة خصوصا في الوقت الذي  
أجمع فيه المصريون على طلب رفع الاحكام العرفية واطادة المنفيين  
والمعتقلين والمسجونين وهذا الاعتداء لا يصدر الا من عدو  
للبلاد ،

## الجمعة ١٢ يناير ١٩٢٣

عاد المكاتب ثانية وعرض كتابته على الباشا فوافق عليها  
وأخذ منه صورة مهورية باسمه وقال له : ان لم تنشره بنصه فلا تنشره  
والاصل موجود عندي موقع عليه باسمك ، وبعد خروجه قدم  
الطبيب وتكلم معه في السياسة وعرفه الباشا ما حرره المكاتب فتجاهل  
الامر مع أنه يعرفه فقال الباشا : ان تجاهل الانجليز غريب جداً  
حتى المحرر يتصنع التجاهل في النقط المهمة التي تمسهم .

سمعنا اليوم قصة من الأسطى احمد الطاهى يقول فيها ( ان احد  
المصريين قابله في الدوق وقال له : اننى كنت مسافراً الى امريكا  
فنزلت في ايطاليا لا تريض فتركتنى بالباخرة ولم أدركها فذهبت الى  
القنصل فارسلنى الى جبل طارق لاستقل باخرة امريكية لأن مرور  
البواخر من هنا كثير وارسلونى الى فندق اقيم به حتى تأتى باخرة  
ولما كنت بهذه البلد لا أرى الا الاسبانين والانجليز وقد سألت  
احد المغاربة عن مصرى فدلونى عليك وبما ان لى سنة منذ تركت  
مصر فلا اعلم بنقل سعد باشا الى هنا من سيشل فارجوك ان تقدمنى

الى معاليه لأقص عليه نبئى لعله يعطف على ويمنحنى مبلغا استعين به ، وهنا فاجأه البوليس اثناء الحديث واقتاده الى السجن ( فقال الباشا هذه حكاية مدبرة ، ولم يتم بهذا الحادث وشك في انها مكيدة مسترة .

### السبت ١٣ يناير ١٩٢٣

في الصباح ونحن بالمكتب وردت برقية من سيدشل يهتون فيها للباشا بهذا اليوم التاريخى فوقع ذلك منا موقعا غريبا فقال الباشا وربما يقصدون بذلك ذكرى ١٣ يناير سنة ١٩١٨ عندما قتل لأول مرة في وسط المستشارين الذين كانوا مجتمعين وهم خليط كبير من الاجانب والمصريين ذوى المقامات العالية ومن بين الاجانب قام خطيب انجليزى واراد ان يثبت الحماية على مصر بكلامه فوجدت الجميع مكوتا ولم يعترض عليه احد فهضت على الاثر وخطبت في الجمع وأوضحت لهم اقوال الانجليزى واعترضت عليها ثم اردفتها بقولى والحماية ساقطة وليست قانونية على البلاد وشرحت ذلك شرحا طويلا كان له وقع عند المحبين ،

وظل الباشا مسرورا طيلة اليوم وكلنا كثيرا عن اخلاص اصحابه نزلاء سيدشل ولم تصلنا انباء عن مصر ثم جاء المحامى وأخذ رأي الباشا عن حوادث مصر بمعنى أوسع لروتر

## الاحد ١٤ يناير سنة ١٩٢٣

ذهب الباشا الى رياضته المعتادة مع الانصارى لأن السبت لم  
يمكنها الخروج لتعب ألم بها ومكثنا نكتب الى أقاربنا وانتظرنا  
بريد المساء فلم نتلق خطابات مع إني كنت مشغولة جداً على شقيقتي  
منذ يوم الاربعاء ٢ يناير الذى شغرت فيه ان شقيقتي وضعت وان  
الدكتور احمد شفيق باشا تعب معها حتى انقذها الله وطفلتها على  
يده وصرت اتحدث بهذا الصدد مع أم المصريين وهي تسرى عني  
وقالت : يبدو من أحاديثك عن هذا الدكتور انه شخص ظريف  
كريم ، لم تسمع لى الظروف ان اعرفه جيداً لأنى سافرت قبل  
زواجه من ابنة شقيقتي فهل تعرفينه جيداً ؟ وما هى اخلاقه ؟ فقلت لها  
: أحسن الاخلاق فهو رجل بمعنى الكلمة وهو يتحلى بخلق كريم وان  
زوجته ستكون معه أسعد مخلوق ان شاء الله ، فسرت بذلك

## الاثنين ١٥ يناير ١٩٢٣

لم نخرج حلى عادتنا لأن الأمطار والزوابع كانت شديدة فمكثنا  
بالمنزل نترقب ظهور الشمس وسكون الهواء وبينما نحن كذلك وصل  
البريد وتناولت خطاباً ولما فضضته فرحت به فرحاً شديداً لأنه  
أزاح عبثاً ثقيلاً كان على كاهلى فالحمد لله جاءتنى البشرى بكل صحة

شقيقى والغريب انها أنجبت طفلة اسمتها (هدى) فى الثالث من يناير  
كما ألمعت فكان الأرواح كانت متصلة تتلاقى فى ظلمات الليل على  
نور من الاخلاص

### الثلاثاء ١٦ يناير ١٩٢٣

هذا اليوم مضى عاديا ولم تصل إلينا أخبار الا ان كامل بك  
سلم (ه) سكرتير الوفد بمصر ارسل برقية يطلب فيها حديث  
الباشا مع روتر والتمس فتضايق معاليه قليلا وقال لماذا لم  
يرسل لى هو ما وجدته متناقضا مع أن الحديثين فى المعنى واحد  
فرد الباشا عليه ( بأنه كتب لروتر على حده وكذلك التيمس  
وقد يكون فيه خلاف فى الكلام ولكن المعنى والرأى واحد )  
وأخيرا قال الباشا ، ان هذه البرقية تصل مصر الساعة الثامنة  
أو التاسعة فرميا يصلنا الرد عليها غدا ، فقالت أم المصريين ، ربما  
يتبادلون الرأى صباحا ويرد عند الظهر ، وقد حصل ونحن على  
المالدة ان وصلت برقية وتلاها معالى الرئيس وانفجرت أساريره  
عن ابتسامة ثم ضحك لما عرف ان المقصود فقط ان يعرفوا ان  
كتابة التيمس أوسع وأحسن من روترو فى المساء استلمت البريد  
وكان لى خطاب من طائلى يطمئنى عن صحة ولدى فوجدت قد  
شكرا .

---

(ه) هو حضرة صاحب العزة كامل بك سليم سكرتير عام مجلس  
الوزراء الآن

## الاحد ٢١ يناير ١٩٢٣

نحن كالمعتاد حياتنا اليومية دائرة من الصباح الى المساء حول  
قراءة وكتابة ورحيا كه وحديث عن الساسة والسياسة وكانت الصحف  
قد وصلت في غضون هذه الايام  
فقضينا اكثر اوقاتنا مفعولين بها وعلنا ايضا ان الدكتور  
حامد سافر فانقطعت برقياتنا فكنا طيله الوقت منقبضين لعدم  
وصول اخبار جديدة

## الاثنين ٢٢ يناير ١٩٢٣

اليوم كان الباشا منقبض الصدر جداً لورود تليفراف من  
الشمسي بك (هـ) يقول ان المحامي سيمون يعتذر عن المرافعة في القضية  
باكر وينصح ان تحول على محامي آخر فسألت الباشا د ومن أي  
فريق المحامي سيمون ؟ ، فرد معاليه على سؤالي د هو من الاحرار ،  
فارسل له تليفرافا بالموافقة على توكيل محام آخر حالا والتكلم معه  
هو وآخرين ليعرفوه ويخبروه القضية بالتفصيل وقد جاء الرد من  
الشمسي بك متأخراً

## يوم ٢٣ يناير ١٩٢٣

جاءت برقية الشمس بك تبين ان المحامي الذي وكل في القضية

---

(هـ) هو حضرة صاحب السعادة على الشمسي باشا

مسرور ومهم بها جداً خصوصاً وأنه يختلف في نقط كثيرة عن رأى  
سيمون وأنه علم من مصدر موثوق به أن المحكمة ستعقد للمرافعة  
غداً ، أى اليوم ٢٣ الجارى ، وسيكون المحامى عن الحكومة النائب  
الصومى السابق وهو الآن وزير قنالت أم المصريين ، القضية  
أريكنهم يا سعد ولا بد أن يكون لها أهمية كبيرة ،

### الأربعاء ٢٤ يناير ١٩٢٣

نزلت في الصباح مبكرة ثم دخلت على الباشا وخلقها الباشا  
فصبحت عليهما وجلسنا سوياً فسمعت طنين الجرس ولم يكن أحد  
موجوداً فذهبت في الحال وتسلط برقيتين كانت احدهما من  
حسن حبيب باشا يعرف معالى الرئيس بالاستاذ لويس فانوس  
الموجود بلوزان لأن هذا الاستاذ أرسل برقية الى الزعيم يقول له  
فيها (إتاسعينا في رد حريتك وتحقق بالنسبة لأوروبا ونحن  
مستمرون لتحقيقها لمعاليك بمصر) وكان اسم الاستاذ غير واضح  
وقد أرسل له الباشا برقية يشكره فيها والبرقية الثانية من الدكتور  
حامد يعرفه بعودته وإن القضية تأخرت أسبوعين لكن يستفسروا  
من جبل طارق ، هل المحكمة حكمت في القضية طبقاً للقانون الاسباني  
أم طبقاً للقانون الانجليزي ؟

وجلسنا نتحدث عن القضية فقال الباشا انهم يريدون رفضا من  
البدلية فسألته ، وما دخل القانون الاسباني في القانون الانجليزي



مع ان جبل طارق محكوم بالاحكام العرفية ؟ فقال الباشا : لاننى عندما حضرت هنا سلمنى ورقة النفى وكيل القائد العام لجبل طارق مهوره باسمه كأنه هو الذى قضى على بهذا الاعتقال لذلك يريدون أن يحدوا وسيلة ليرفضوا القضية وينتهوا ولكن انا مسرور لانى اربسكتهم ،

وبعد ذلك ذهب الى المحامى وسرنا معه الى السوق سيرأعلى الاقدام حتى مفترق الطرق فذهبنا الى الحوانيت واشترت أم المصريين بعض أشياء لازمة وجلسنا تنتظر حتى منتصف الساعة الواحدة بعد الظهر وأخيراً قنا فتقابلنا مع الباشا عند موقف العربات فاخذنا إحداها الى المنزل وعرفنا الباشا ان القانون انجليزى هو الواجب التطبيق ولا بد أن ينظروا فى القضية والمحامى طمئنى وقال لى لا بد أن تكون القضية فى صالحك ولكنه يتكلم كثيراً ثم أن الدكتور جاءنى هناك وقال لى أن الضعف قليل والقلب أحسن ،

وبعد العصر قال لنا الباشا : فأتنى أن أسأل المحامى عن القضية وعن اسمائهم ، فاستفهم أنصارى افندى من المحامى بالمسره فقال له انهم من أحسن الناس نزاهة وذكر له اسماءهم . ثم أحضر له القانون الانجليزى ومكث الباشا يبحث فيه حتى حفظه تماماً وكان يريد التثبت منه فجلس يجيل التفكير صامتا حتى المساء

الخميس ٢٥ يناير ١٩٢٣

قضينا النهار في المكتب للبحث في القضية وشرح لنا الباشا القانون الانجليزي في النقط الهامة حول القضية وهو حيننا يطمئن وحيننا يياس فيقول : انا لست متوقعا النجاح ، وقال أيضا : انهم سألوا هل القانون السارى في جبل طارق انجليزي أم اسبانيولى فوجدوه انجليزيا فربما لا يرفضون القضية ويقبلون نظرا الاستئناف ولكن الحاكم العام له الحق أن يفعل ما يشاء في المستعمرات وبما ان جبل طارق مستعمرة انجليزية فهم يخولون له الحق في اعتقاله ، فقالت الست : وهل مصر من المستعمرات الانجليزية انك منى من مصر يا سعد وليس من جبل طارق ، فقال : نعم ولكن هم يبحثون عن حكم حاكم جبل طارق الابتدائى ليرفضوا القضية مباشرة ولا أعرف ما سيكون وبعد أسبوعين تظهر النتيجة هل سترفض الدعوى أم تنظر ومع ذلك ليس لى أمل فى نجاحها ، وامضينا اليوم داخل المنزل لأن الهواء كان شديداً والمطر غزير والبرد قارس جداً

فى ٢٦ يناير سنة ١٩٢٣

أصبح الجو صحواً فذهبنا للزفة وعدنا ظهرا فوجدت ام المهريين برفية من امين بك يوسف وحرمة يشكرانها عن شأن يتعلق

بالأمرة وبعد الظهر جاء البريد والصحف فكشنا بين قراءة وكتابة وأجابت أم المصريين على برقياتها حتى المساء وقد قرأنا الباشا ثلاث مقالات لعبد القادر حمزه وعباس العقاد وآخرين وكان مسروراً جداً من لهجتهم خصوصاً بمن كتب في نقط حساسة بأدب واحترام وكان متحمساً جداً لهذه المقالات حتى اني لم أره ابداً بهذا الشعور الحماسي للوطن لانه ضرب بيده فجأة على مكتبه بشدة وقال : هذا جميل ، جميل جداً ، فلم اتمالك نفسي وكدت أقفز حماسة لولا اني ضبطت شعوري أدباً أمام معاليه ووقفت فعلاً فتناولني الجريدة وقال غداً اقربيه لصفحه ومكث يتحدثنا ونسى الوقت لغاية الحادية عشرة وكانت عادته ان ينام في العاشرة مساءً

### السبت ٢٧ يناير ١٩٢٣

لم نخرج اليوم والباشا أثر المنزل لان الهواء كان شديداً في الخارج فكشنا نشغل بالقراءة والكتابة وفي الصباح نسيت شيئاً وعند الافطار تذكرته فقممت في الحال وأحضرتة ولكنني خجلت من نسياني وجلست صامتة فلقيت أم المصريين نظرت الباشا الى صمتي فقال لي يجب ان تتغذى جيداً لئلا نكون جميعاً ضعفاء، وكلني الباشا كثيراً بكل لطف ليسرى عني لانه لاحظ انقباضي واظن اني لن أجده ارق وأحسن من معاشرته أم المصريين وزعيم الأمة المصرية وبعد انصرفا بقية واجهة متأثرة فعادت السبت في الحال

لنصعد سويا فوجدتني واجهة فسألتني : لماذا أراك متأثرة ؟ ، فقلت لها : لاني ربما كدركما بنسياني هذا ، لقالت : كلا ان الباشا لم يلاحظ شيئا وصارت تسرى غنى وتضحك فتخيل لي اذ ذاك انها ملاك الرحمة وليست من البشر ولكني لا أصنع عن نفسي نسياني هذا مع اني أعمل كل جهدي وكل ما في وسعي لحفظ راحة ام المصريين ورضائها

وفي الغداء قال لي الباشا مبتسما : يجب ان يكون لنا قائمة طعام وتعمل لكل يوم طبقا معروفا منا جميعا ، وابتدأ يسرد أسماء الاطباق وقال : تذكر ا معي ولنتناقش فيه فان وافقتما على طبق بالاغلبية نكتبه والذي لا يبدى رأيه فيه لا يأكل منه ، فضحكنا وقلت لمعاليه أنا من الآن رأيي من رأيكما وسأكل ما تأكلانه ، فسر الباشا وقال : هذا لكي تخلصي ، لا ، عليك أنت بوضع القائمة على أيام الاسبوع واعرضيها علينا ونحن نغير ونبدل فيها ، وفي المساء حررتها حسب رغبته وراييت فيها الموافقة بالاغلبية فسر جدا وقال : الآن سنضمن كل يوم لونا جديدا على الاقل ، وكان يحب السمك في الصباح واللحوم في الظهر والطيور بالليل في العشاء مع جميع الخضروات واما خبزه فكان من بسكوت النخالة او الخبز الاسمر من النخالة الناعمة وحلوه الفواكه المطبوخة والفطائر الخفيفة ومن الحلوى انواع كثيرة ( والاجبسيان ) خصوصا . وبعد العشاء جلسنا بجانبه في الصالون نستمع الى أم المصريين وهي تقرأ في كتابها وكان ( كلمات نبليون ) حتى آخر السهرة

## الاحد ٢٨ يناير ١٩٢٣

ذهبنا الى الرياضة المعتادة فعبنا لغاية مقعدنا وارتعنا ساعة  
منشغلين بالقراءة وكان الباشا يترجم مناقشة كرون مع عصمت باشا  
في المؤتمر عن مسألة العراق ثم رجعنا الى المنزل وبعد الظهر تكلم  
الباشا عن الموصل وعن العرب والملك فيصل وصعدنا الى المكتب  
لتكتب رسائل حتى المساء ثم وصلت الصحف فقرأها الباشا بصوت  
عال ونحن مصغيان له بكل هدوء الى ان قال كعادته : اسعد الله  
مساءكم ،

## الاثنين ٢٩ يناير سنة ١٩٢٣

اصبحتا مبكرين وفي أثناء الافطار سمعت ان الباشا رأى فيما  
يرى النائم ان عدلي باشا حائد الى الوزارة فقابله ونصحه بأن يعمل  
للأمة فقطب عدلي باشا فقال له سعد باشا : اسديتك النصيح لصالح  
الامة ولصالحك أيضا فاعمل ما يروق لك ،  
ثم التفت الى وقال : انت صاغية ولا تأكلين يبدو انك تقترين  
على نفسك لانك تنولين الصرف ، فضحكنا جميعا لأنها كانت من الملاح  
الظريفة ثم انصرفنا الى الحديقة فصادفنا البريد فتناول الباشا مطروفا  
بداخله عدة خطابات فسأله : من أين هذا ومن الذي اجترأ على  
فرض غلافه ؟ فقال الرجل : جئت به من البوليس ، فتأثر الباشا

ونار على هذا الظلم والاستبداد وعلى ما يحيط به من معاملة تدل على الاساءة فبدأت خاطره أم المصريين قائلة : يا سعد هون على نفسك وانظر الى من هم الآن بين ظلمات السجون ، انهم مظلومون اكثر منا ، بعضهم في المعتقلات البعيدة وبعضهم في مصر ولكن احدهم لا يستطيع أن يرى زوجه واولاده الا مقدار ربع ساعة وهو في رقابة حرس السجن ، أما نحن والله الحمد فاحسن بكثير واذا كانت ارواحنا معذبة لانعدام الحرية المطلقة فهذه تضحية في سبيل الوطن ، فقال : نعم كل شيء هين في سبيل الوطن ، وجلسنا سكوتا نشغل وهو يقرأ في كتابه

وبعد الظهر تحدث معنا الباشا عن الطبيب وقد لقيناه عند عودتنا من الحديقة فدخل معه الى المنزل وحدثه عن فتح الرسائل وقد اظهر له استيائه من هذه المعاملة فعرفه الطبيب أنه اهتم بذلك وكتب خطابا لولاة الامور اعطاه صورته ليطلع عليها وتكلم معه في السياسة واستطرد من ذلك الى قوة الانجليز وممتلكاتهم فقلت للباشا : أريد ان اسأل معاليك لماذا يعطى الله السعادة لمن يطفى والشقاء لمن يعمل الحسنات ؟ ، فرد على ضاحكا وقال : مثل من ؟ ، فقلت له : مثل الانجليز ، يحتلون الشعوب ويظلمونها وقد طفوا في الدنيا والشمس لا تغرب عن ممتلكاتهم فألقوا اكبر دولة ، فقال لي الباشا : ان الله سبحانه وتعالى له في خلقه شؤون ، ومثل لذلك بقوله وهي نفسك ربة منزل وبه من الطيور انواع ومن الحيوانات اصناف وبه من الخدم والموظفين عدد كبير وجعلت لكل من هؤلاء

مكانا بحكمتك لراحته فسرعان ماتجدين الانسان ينشد سعادته في اكله  
الخرف والخرف تجد السعادة في اقيات المراهى ، وقد كثر عندك  
الدجاج فاذا خصصته له محلا ضيقه على غيره فتصبح السعادة متوفرة  
للبعض وغير متوفرة للآخرين وهكذا حكمة الله ، انما الانجليز  
امتلكوا العالم بسياستهم وحسن ادارتهم لم تلاحظى كيف ان  
موظفيهم في غاية الطاعة لرؤسائهم فتجدين اوامر لوندرو تنفذ في  
كل ممتلكاتهم بغاية الدقة واننى معجب بهم من هذه الناحية وهذا  
حقيقة بما يشير الالهجاب ،

وبعد الظهر ارتاح الباشا قليلا في مكتبه وصعد اليانا في مكتب  
أم المصريين وقرأ علينا برقيتين أحدهما من طلبه بك وثانيتها من  
الدكتور حامد يقول فيها ( ان الوزارة الحالية وضعت في الدستور  
مشروع السودان وقالت لا يصح ان يلقب الملك بالاسم فقط بل  
يجب البحث فيه أيضا ولذلك أرسل الى لندرو وربما تحدث أزمة  
وزارية ) فقلت للباشا وربما نتحقق رؤياك بعودة عدلى باشا ، فقال  
د وان كنت أكره أن تنغير الوزارة الحالية ولكنى أكون  
مسرورا اذا صرح نسيم باشا بالحقيقة وقال اننى أريد العمل لمصلحة  
مليكى وبلادى ولكن لم يمكننى الانجليز من العمل فلذلك اقدم  
استقالتي فهذا يكون منه تصرفا حسنا ، فقلت د نعم وبذلك يخرج  
مركز الوزارة التى تؤلف فكل من يقبل تأليف الوزارة للتعاون  
مع الانجليز يكون خائنا ومن ذا الذى يقبل تشكيل الوزارة فلا  
بد أن يكون له برنامج معين يعمل به وينفذه والا سقطت ان لم تعمل

به وزارته فقال هذه هي الحقيقة التي أريدها تماما ،  
ثم نزل لينتظر المدرس ولكن لم يأت وبعد العصر ترجم لنا قطعه من  
كلام كرزن وفي المساء قال سأفص عليك انباء كرزن مع الاتراك فاللورد  
كرزن قد ضيق الخناق على الاتراك فاما ان يقبلوا واما أن يرفضوا  
وعلى كلا الحالين فهم خاسرون وهذا هو ملخص القضية فاسمعا .  
كرزن قال للاتراك يجب أن تقبلوا طلباتي والا قدمت شكواي الى  
عصبة الامم ، فقلت د ما هي عصبة الامم اليسست مؤلفة من دول  
التحالف الثلاثي وبقية الدول الصغيرة التي لا حول لها ولا قوة  
اذن فهي عصبة الاقوياء ضد الضغفاء فقال الباشا نعم هذا حق  
ولكن قانونا اذا لم تقبل تركيا ان تتقدم مع انجلترا الى عصبة الامم  
فان المصبة تقطع علاقاتها بتركيا فاذن من هو الخاسر ، فقالت  
أم المصريين وانها تركيا ، ثم قال الباشا واذنا تقدمت فانهم لابد سيحكمون  
عليها بما تريد انجلترا ويظهر أيضا أن كرزن تجاوز الحد مع الاتراك  
لانه يريد أن يأخذ غليبولى بحجة ان الانجليز لهم شهداء هناك فرد  
عليه الترك بقولهم حيث الامر كذلك نعطيكم قطعة أرض لنقل  
رفات موتاكم وتستطيعون ان تجمعوها فيها جميع الشهداء المتفرقين  
وغليبولى تبقى للاتراك ، ثم التفت الى معاليه وقال د ما هو رأيك قولي  
بصراحة ، فقلت د نعم يا عمي رأيي ان الاتراك يرفضون ويتقدمون  
لعصبة الامم والقضاء يحكم بينهما والله يحكم ما يريد ،



## الثلاثاء ٣٠ يناير ١٩٢٣

خرجنا صباحا كالمعتاد وكنت قد تأخرت عنهما ظنا انهما بالمكتب والباب مغلق ولما نزلت عند مدخل الباب لا انتظارهما وجدت قبعة الباشا غمد موجودة على المشجب فنادت من خروجهما لان أم المصريين نادتنى فأسرعت خلفهما ولما أدركتهما رأيتهما هائدين فاستفهمت منهما عن السبب فقالت لي ان الباشا شعر بالمفص ، ومضينا الوقت بمكتب الباشا صامتين حتى الظهر نقرأ ولم يتكلم الباشا الا قليلا عن مسألة السودان والوزارة والصحف المعارضة لها وقال ان جريدة السياسة تطلب الاسراع في الدستور لانها تعلم ان الانجليز يحاربون الوزارة فلاجل احراج مركزها تقول ذلك لا وطنية منها كلا بل لنسقط الوزارة وعند ما يعود انصارها نستطيع الحكم بلون آخر وتقول هذا هو الاستقلال التام ثم تلح الآن في عودة المنفيين وتقول لا دستور بغير عودتهم وهذا كي تؤخذ صدور الدستور من جهة أخرى ،

وفي المساء أظهر الباشا استياء شديدا من العدلين وأعمالهم وقال انهم يلومون عبد القادر حمزة لطلبه انجاز الدستور قبل عودة المنفيين وهو محق الدستور قبل كل شئ يبدو لي والله يا صفيه أن أرسل برقية أقول فيها لا تهتموا بشخصي ولا بالمنفيين والمسجونين بل اهتموا أولا بتنفيذ الدستور ،

## الاربعاء ٣١ يناير سنة ١٩٢٣

جلسنا في الحديقة ساعة ثم قفنا الى السوق وعدنا في عربة يطيئة  
أثارت أعصاب الباشا فقال لو كنا سائرين على الاقدام لسبقنا هذه  
العربة وصار ينكت على هذه النعمة من مضايقته ليتسلى ونحن  
نضحك وكل منا بنكته ليضحك هو أيضا حتى وصلنا فوجدنا  
خطابات مفتوحة مرت على الرقابة فلم يتكلم مطلقا وفي وقت الشاي  
جاءت برقية من الدكتور حامد يقول فيها ( ان الدول قدمت  
لتركيا بيانا لتتنازل عن حقوقها في مصر )

وفي المساء وجدنا الباشا غير مسرور من حالته الصحية وقال  
ان هذا المصعب اتتاني بعد وصولي هذا البلد ولم يتناول طعاما وأخذ  
كربونات ونحن أيضا واقتصرنا على الفاكه لاننا تأثرنا من أجله  
فقلت د اللهم اعطه الصحة والعافية حتى يعود الى مصر سالما وينفع  
بحكمته واراته الهديدة بلاده، ثم سهرنا قليلا وهو يقرأ جريدة السيف  
وكان بها زجل عن معاليه وعن آخرين من رجال السياسة العدلين  
والثروتين وكان زجلا فكها جدا فانسر الباشا وضحك من  
نكته فسرى عنه

## الخميس اول فبراير سنة ١٩٢٣

مضينا الى الحديقة وجلسنا في مقاعدنا ونحن مقبضون بصفاء

الجلو حتى ان الباشا وحرمة تمنيا تناول الطعام هناك وعند غودقنا  
سائرين بين الزهور الزاهية اللطيفة وعبيرها المنعش خرجنا الى  
الشمس الحاطمة التي داعبت وجه أم المصريين فقالت د انظر ياسعد  
جلد وجهي لم يعد يحتمل شعاع الشمس وفي الحال يتأثر وجلد  
اصبعي جرح من خيط حريري فقال لها د اذن انت التي عنها  
الشاعر بقوله

خطرات النسيم تجرح خديه ولمس الحرير يدي بنانه  
فضحككت أم المصريين وسرت كثيراً من كلامه واخذ يحفظها  
هذا البيت ويكرره وأنا أسمع مبتهجة بصفتها فخطر لي ان أغير  
هذا البيت بما يصور ألى فقلت

خطرات الافكار تجرح قلبي ونسيم الذكرى يذيب فؤادي  
وبعد الظهر تكلم الباشا مع السيد في السياسة ودخلت عليهما  
فقال د ان اللبى سيسافر السودان ، هذا ما عرفته من صحفهم  
ويظهر ان الوزارة واللبي في خلاف ، اللبي يريد اسقاط الوزارة  
ليدعو انصاره الذين هم يده الباطنة والله اعلم بهم ولكن الامة  
فقه الحد متيقظة وكل هذا لا يقيد ، وامضينا الوقت حتى المساء نتكلم  
في السياسة المصرية

الجمعة ٢ فبراير سنة ١٩٢٣

لم نخرج اليوم لان الباشا اثر عدم الخروج ومكثنا بالمنزل

لجاءت برقية من الدكتور حامد يقول فيها أن اللورد اللني آخر سفره الى السودان لمناسبة الحالة الحاضرة السياسية في مصر وتكلمنا في موضوع الحالة بمصر وقلنا لا بد وان يكون هناك اختلاف بين الوزارة واللني

وفي المساء جاءت برقية ثانية مطولة من الدكتور يقول فيها ان الوزارة لم تفانح اللني رسميا في رجوع المنفيين وتحدثت مع السكرتير الشرق لدار المندوب البريطانى وانها متمسكة بالسودان ولذلك آخر اللني سفره لانه يرغب في اسقاط الوزارة ورجوع انصاره والباشا تكدر اليوم من هذه الاخبار وقال الله يلفظ بمصر وينجيها

### السبت ٣ فبراير ١٩٢٣

اصبحت مبكرة ونزلت معهما في آن واحد ووجهت اليهما تحية الصباح وكنت قد لبست طول الشتاء حرمة طويلة من الصوف اشتريتها من جبل طارق سماها الباشا (بشتا) فقال د اليوم من الصيف ، فازحت في الحال بشتى عن كاهلى فضحكت السيدة حتى استلقت على كرسىها فاندesh الباشا وقال لها د لماذا تضحكين ؟ ، فقالت له د انظر ، واشارت الى . قالت نحوى ولم يلاحظ شيئا فقال ماذا حدث فاهتمته بما فعلت فضحك أيضا وانتقل الى السياسة يقول د بانرى ماذا فعلت الوزارة الآن ؟ ، وعشنا في موضوعها

كالمعتاد ثم خرجنا وعدنا سيراً ولما كنا قرب المنزل قال الباشا  
 «الم تجوعا؟» فقالت الست «نعم ولا بد انك جوعان يا سعد» قال  
 «نعم يظهر ان السير في الهواء الطلق أثار شهيتي» فقلت «بشرة  
 خير لصحتك يا عمي اذن فلنذهب الى المائدة مباشرة»

وبعد الظهر جاءت برقية من الدكتور حامد ولم أرها لاني  
 كنت مشغولة ولما حضرت وجدتهما يتكلمان بخصوصها والموضوع  
 كله حول تثبيت الوزارة بالسودان أو استقالتها وهل جلالة الملك  
 يقبل ان يكون ملك مصر فقط وهل سيرفعون لقب ملك مصر  
 والسودان ومكثنا نبحث حتى قال الباشا «اظن ان جلالة الملك  
 لا يقبل هذا الوضع لان مصر بدون السودان لا تساوي شيئاً فقات  
 «يا عمي لو وجد اربعة في مثل إيمانك بمصر لا تنزع الوطن بهم وكنا  
 حصلنا على الاستقلال من زمن بعيد» فقال «يا بتي مثل كثيرين  
 والآن بحمد الله الامة يقظه ولكن الخوف من الضعفاء والانجليز  
 لا يمكن ان يعملوا وحدهم بدون اشتراك اصحابهم الضعفاء منا»  
 فقالت أم المصريين «لو لم تكن زوجي وانت رجل غريب عني  
 وهذه الوطنية والحماسة لجئت اليك من اقصى الدنيا لخدمك واقبل  
 يدك» ثم قالت ملتفتة الى ديا ابنتي لقد عرضوا عليه أحسن مركز  
 فلم يقبل» فرد عليها قائلاً «هذا أقل ما يجب والا اكون خائناً  
 لوطني» لقد نسيت ان احدثكم عن رحلتنا الى المنفى ولكنني في  
 الحديث مع صفيه ذكرني وقد عرفتها بهذه الحادثة التي كانت في عدن  
 قبل سفرى الى سيليل يوم واحد ومائص عليكما انباء رحلتى منذ

احتملوني من منزلي حتى وصلت جبل طارق وقد قلت لاصحابي  
 بالحرف وهو مدون عندهم في سيفيل ولما عرفوه مني كادوا يطيطون  
 فرحا بردي ورفض هذا المركز العظيم مع اني كنت في سجن ملعون  
 بعدن . ولو اردت الآن ان اتفق معهم لما تأخروا ، فقلت له دبا عي  
 لك الفخر برفضك وما معنى منصب كبير غير مرضى عنه من الامة  
 بل وانت اليوم في منفاك تقدر ك الامة المصرية وترفعك الى اعظم  
 مركز في نفوسها لانه بعملك هذا رفعت قدر مصر والمصريين  
 وكنت مثالا لكل مصري خصوصا لرجال المستقبل ، فقال نعم  
 هذا حق ولكني لست انظر الى من يرفعي او يخفضني انما اعمل  
 ما يرضاه ضميري وحي لوطني واخلاصي للعرش انما هم يحسبونني  
 ضعيفا امام اهلهم القاسية فافرح بما يعرضونه علي ويمنونني به  
 وقد اتى البارحة أحد اعدائهم يعرض علي ما عرضوه من قبل فثرت  
 لكرامتي وكلته بشدة ، فقلت دبا عي ، وانا صاعدة على السلم امام  
 المكتب سمعت رسول الانجليز يقول لماذا لاتقبل ما عرضوه  
 عليك في عدن لتتفع بلادك بارائك وتتفق معنا . ومعاليك جاوبته  
 بعنف حتى انني خفت وصعدت بمرعة وقلت لام المصريين ماسمعتنه  
 هرضا بالرغم مني فعدرة ، فقال ، لقد كان من الخير ان تسمعي  
 بنفسك ما قلته لصفيه من قبل وسكت قليلا وبينما هو ساج في  
 تأملاته قال ، مسكينة مصر بمن فيها من الضعفاء ولكن لن يفلحوا  
 لان مصر استيقظت ،

## الزعيم يصف رحلته الى المنفى

ان الزعيم الخالد الذكر زغلول باشا قد عاد من منفاه سيشل في ٣ سبتمبر سنة ١٩٢٢ وترك اصحابه هناك لحدثنا عن نفسه وما حدث له الى ان وصل الى جبل طارق وللذكرى سأحدث النفا الجديد عما صادفه من آلام وطناء من تعب تغرله الجبابرة لولا قوة إرادته وعزيمته وعلو همته فاقى شرف أكبر من هذا الذي يحرز من عرض نفسه لاقتداء وطنه بل أى شيء أشهى للنفس وأحل من التي يجدها الوطنى في تعذيبه لمصلحة بلده وأنا نحمد الله انه لم يضر بتعب وهذا ما قاله ( قد أمدنى الله بعونه وجعلنى اتحمل المشقات من غير ان اشعر بشدتها )

فاظفروا أيها المصريون شدة إيمانه بالله وحبه وتقانيه في خدمة الوطن العزيز .

في يوم ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٢١ أحاطت منزله من كل جوانبه عساكر مدججين بالسلاح وصعد ضباطهم الى غنوده فازعجوه من نومهم وارادوا القبض عليه قبل ان يرتدى ثيابه فلم يتمكنهم حتى لبسها ثم انزلوه وهم يحيطون به وحرمة من خلفه تشجعه وتريد مزاملته فنعموها واركبوه عربة من عربات الاسعاف ( الصليب الأحمر ) تحيط بها سيارات بها عساكر بأيديهم البنادق منصوبة لا إطلاقها على كل من يتبع خطواته وساروا به الى السويس في

طريق الصحراء بلا ماء ولا زاد من الساعة الثامنة صباحاً الى الخامسة مساء حتى تبلغ بقطعة من الحجز حيث أوصلوه الى معسكر الهنود فنزل في خيمة تعصف الرياح من شقوقها فنام كما هو بملابسه وفي الليلة الثانية اتصل به أصحابه الذين قبضوا عليهم فانس بلباقهم وصره ما رآه عليهم من رباطة الجأش ومقابلتهم الظلم بالثغور الباسمة والنفس المطمئنة ومكثوا في هذا المعسكر الى ٢٩ ديسمبر حيث فوجئوا بالسفر في ظرف نصف ساعة فانصرفوا كل يحزم متاعه ثم اركبهم في سيارة مغلقة الى المرفأ وكانت السفينة المعدة للسفر خارج الميناء فانزلوهم الى زورق فيه بعض الوطنيين الذين بكوا لوداعهم بكاء مرأ وكان الرئيس المحبوب يطمئتهم بالاشارة حتى وصلوا الى الباخرة فنزل كل منهم الى مخدعه فخرجت بهم العباب ووجهتها عدن فوصلوها مساء يوم الاربعاء ٤ يناير سنة ١٩٢٢ واقاموا بها الى ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢ وقبل سفرهم الى سيشل يوم واحد جاء شخص بارز من قبل الحكومة الانجليزية فدعاه في سيارة للتزوء معه دون أصحابه والحقيقة انه كان يريد أن يفاوضه سرا وعلى حده فناء كثيراً واغراه اكثر فقال له : اتق مفوض من قبل حكومتى بأن أعطيك كل ما تريد وكل ما تأمر به وعلى استعداد لتنفيذ ذلك حتى تتعاون معنا لأن الامة المصرية تثق بك والانجليز مستعدون ان يرفعوك الى اهل المناصب في مصر فاتفق معي وانا اناهم كل طلباتك ، فرفض سعد كل ذلك باباء وشعم وقال له : انا لا أريد جأها ولا مالا ولا اشتغل لأى شخص



ولا أناضد أحد بل كل ما أسعى اليه هو حرية بلادى ككل أمته  
 متمدينة ، أريد الاستقلال التام لمصر والسودان ، ولما عرفوا فيه  
 الصلابة في الحق نقلوه ومن معه الى سيشل حيث امضى وأصحابه  
 كل هذه المدة في سجون ومعاقل تختلف سعة وضيقاً بمزول عن الناس  
 لا يقرب منه أحد الا باذن ولا يرى أحداً الا تحت أعين الرقباء  
 ولا يتحرك في مكان الا حسب ما يرسمون ولا يقرأ شيئاً الا بمقدار  
 ما يسمحون ولا يتلقى كتباً من أهله الا فتحوها وبحشوها ولا تصدر  
 منه رسالة الا بعد اطلاعهم عليها وسماحهم بارسالها وحظروا عليه  
 أن يتكلم أو يكلم أى انسان بغير واسطتهم أو من غير اطلاعهم  
 ولكن هذه القيود على شدتها وهذه المعاملات على قوتها لم تحدث  
 في نفسه ألماً ولا في قلبه حزناً ولا في إيمانه ضعفاً بل كان يستعذب  
 الآلام ويرتاح للمضايقة اعتقاداً منه بشرف العمل الذى من أجله  
 نفي ونبالة القصد الذى بسببه تحمل العذاب

ثم مرض سعد باشا في سيشل فنقلوه الى جبل طارق لىكى تعلم  
 حرمة بحالته فيدعوها الواجب أن تكون بجانب شريك حياتها  
 ويخلو الرفد من عطفها ونصائحها فلذلك اسرعوا في نقله وحرمان  
 أصحابه منه

وقد قال لى د ان هذه الرحلة من سيشل الى جبل طارق كانت  
 أسوأ رحلة شاهدهتها في حياتى فقد وضعونى في باخرة حرية داخل  
 عجرة صغيرة جداً غير مريحة مملقة النوافذ وعليها حرس مسلح  
 وافهمونى ان لا أغادر حجرتى لحظة لا تريض فوق ظهر البارجة

لأنهم يرغبون في راحتي والغرض الحقيقي هو الخوف من أن يراى أحد افراد الشعب المصرى لأننا سنجتاز القنال وفعلنا دخلت البارجة عند منتصف الليل ميناء السويس وكذلك غادرت بورسعيد ولم يشعر بنا أحد لأنهم احتجروا أيضا اتباعى في حالة اشبه بالسجن الانفرادى وانذروهم بالعقوبة الصارمة اذا ابدوا أية مقاومة أو استغاثة وأقاموا عليهم الحراسة المسلحة . هذه هى رحلتى من سيفيل الى جبل طارق فهل سمعتم بمثل هذا الاستبداد من دعاة الديمقراطية في بلاد المدنية والحرية ،

### الاحد ٤ فبراير ١٩٢٣ منه سنة ١٩٢٣

في هذين اليومين كان الجو ردينا فلم نخرج يوم الاحد ومكثنا بالمكتب نكتب خطابات الى مصر ويوم الاثنين ارتدبنا معاطف المطر وخرجنا لأن الجو كان ملبداً بالغيوم وعند عودتنا قابلنا الطبيب فسلم علينا وسار الباشا معه وفي الظهر بعد خروجه قالت أم المصريين للباشا ، هل عرفت عن حالتك الجديدة ؟ ، فقال معاينه وطمحا وعرفنى أن حكومة انجلترا كتبت له من شهرين حسب ما عرفتكم سابقا بان يعودنى ثلاث مرات في الاسبوع فرد الطبيب على الحكومة معترضا وقال ان هذا من شأن الطبيب اذا وجد ان المريض محتاج اليه كل يوم ذهب اليه واذا لم يكن محتاجا لعيادته

لهذا شأنه . فقلت للطبيب في الحقيقة انا محتاج لك هذه الايام لانى  
غير مرتاح فارجو ان تحضر كل يوم .  
وبعد الغذاء ارتاح ساعة كما اشار عليه طبيبه وأرسل انصارى  
افندى لتحضير دواء كان اعطاه له الدكتور طلعت باشا وارتاح  
اليه فاشارت عليه أم المصريين أن يستعمله وفي المساء تناولوه ولم  
يتكلم كثيراً

### الثلاثاء ٦ فبراير ١٩٣٣

غادرت مخدعى ودخلت المكتب لاقرأ الصحف ولما نزل  
الباشا رآنى على هذا الحال فقال : ماذا رأيت ؟ هل فيها أخبار  
سارة ؟ قلت : ان شاء الله . المهم فى الاهرام قضية سعد باشا وهى  
مطولة ، وقدمت له الصحيفة فاخذها وخرج ومكثت مع ام المصريين  
تتكلم فقالت لى : اليوم هو تاريخ زواجنا وقد مضى سبعة وعشرون  
عاما عليه . فى مثل هذا اليوم بمصر كنا نجده كل سنة بفرح يجتمع  
فيه كل اقاربى وأحبائى فلو كنت انجبت ولداً لكان الآن سنه ستة  
وعشرين عاما وتأسفت ، فقلت لها : ان الامة المصرية كلها اولادكم  
وانى متأكدة انهم يحبونكم اكثر من حب الابناء والبنات لابائهم  
وامهاتهم وأنا عن نفسى متحقة انى احبكم وأجلكم كوالدى ولو  
كنت ابنتكم من دمكم لما احببتكم اكثر من ذلك لوطنيتكم

وطيبتكما ، فقالت : نعم هذا حق وأنا أعرف ذلك فيك وإلا فما الذي كان يأتي بك معنا تاركة أولادك وأهلك ؟ ، قلت : نعم حي وإخلاصى وما دام الحب لله والوطن وليس لمصلحة فتأ كدى من الاخلاص الصحيح ، فقامت قبلتنى وقبلتها فشعرت بخنوها ومحبتها وصعدنا عند الباشا فى المكتب فتكلم معهما بخصوص الألام الحاصل له فقال الباشا : أرى أن ارتاح بعد الأكل مباشرة لكي أتحدث مع الدكتور نصحنى بذلك ، فقالت السيدة له : يا سعد استرح ولو نصف ساعة فقط أرجوك ، فقال الباشا : جاءت برقية من الدكتور حامد ينبئنى فيها باستقالة الوزارة ولكن الآن لم تقبل ولا نعرف السبب .

وفى الظهر تكلمنا بخصوص الوزارة واستقالتها وظللنا نبحث وتخييل فقالت ام المصريين : ربما لما قبلت الوزارة تأخير السودان فى المفاوضات اشترطت ان تعدل فى قانون التضمينات فلم يقبل الانجاز فلذلك قدمت استقالتها ، فقال الباشا : ربما يكون ذلك وربما يكون السبب ان أغلبية الوزراء لم يقبلوا تأخير المعايضة حول السودان ، فقلت بدررى : وربما تكون سياسة من نسم باشا أيضا متفق عليها مع السراى ليفهموا المصريين ان الوزير مكره على ان يستمر فى عمله ومضطر الى ذلك ولم تقبل استقالته وهو بين أمرين اما ان تقبل طلباته واما أن يستقيل هنا يكون قد أدى لوطنه عملا عظيما فلا يمكن لأى وزير ان يتقدم بغير شروط نسم باشا والا بعد خائنا ، وقالت ام المصريين : ان رئيس الوزارة عمل

احسن ما يعمل في السياسة المحاضرة ليعرف الانجليز ان المصريين  
لا يغشون وقد رفع رأسنا ،

وفي المساء جاءت برقية من نظري بك هبذ النور يعرف الباشا  
بخروجه من السجن بعد ستة أشهر ففرحنا لهذا النبأ السار وكنا  
بمئتين سرورا لاستقالة الوزارة وفي المساء جاء خطاب من الدكتور  
حامد وكنا قائمين للنوم فأخذ الباشا ودخل مخدعه

## الاربعاء ٧ فبراير سنة ١٩٢٣

بعد التحية الصباحية جلسنا سويا فابتدئ الباشا بقوله : ماذا  
قرأت في الصحف ؟ ، فقالت والذي لفت نظري في الاهرام ان  
اربعمائة سائح قدموا الى مصر مع اللورد كارنارفون فانظر الى  
اهتمام الانجليز بالآثار الى اى حد ، فقال : نعم هذا نبأ عظيم جدا  
لاكتشاف مقبرة هذا الملك الذي يرجع تاريخه الى آلاف السنين  
فقلت : وقد علمت يا عمى أنهم قد احضروا معهم رجل ايتخبتر اللجنة  
بوضع مادة على العظام ليعرف ان كان هو الملك أم لا فهذا اختراع  
مدهش ، فقالت أم المصريين : نعم قد قرأت في بعض الكتب انهم  
يضعون مادة خاصة على اللجنة فتفصل بين انواع التحنيط لان تحنيط  
الملوك غير تحنيط العامة ،

ثم انتقل الباشا من الموضوع بقوله جاءتنى برقية من سيشل  
يهتوتنى فيها بذكرى السادس من فبراير وقد كنت خطبت فيه

خطبة والحق انى نسيت هذا اليوم ، فقالت أم المصريين : هم يذكرونك دائما ياسعد ، ثم ارسل اليهم بالرد شاكرأ وبعد الظهر جاءت برقية من الدكتور حامد يقول فيها نقلا عن الديلى هرالد أن الوزارة قدمت استقالتها حفظا لكرامة جلالة الملك لأن الانجليز ارسلوا له إنذارا والحقيقة لاتزال غامضة ، وكانت أم المصريين متأثرة جداً من هذه الاخبار واضطرب مزاجها ولم تتناول طعاما فى العشاء فتألمت لها وللحالة جلست بجانبها اسامرها واقص عليها بعض القصص لاسرى عنها وهى لا تنسى هذا الانذار المشؤوم حتى دخل الباشا فى العاشرة مساء فتركتهما .

الخميس ٨ فبراير سنة ١٩٢٣

أصبحت أم المصريين على غير عادتها وان كانت تحسنت قليلا ومع ذلك جالست معنا وتناولت كوبا من الشاي فقط وأخذنا نتحدث حول السياسة الانجليزية ثم ذهبنا الى مكتب الباشا لنشغله عن القراءة بعد الفطور فتناولنا شؤون الحالة الحاضرة ثم أحضرت الجرائد التى وردت أمس وقرأت لهما كل عنوان والذى يوافقا عليه يقول لى الباشا استمرى حتى انتهيت ثم التفت الى وقال : لماذا لم ترندى بشتك ؟ اظن انك تركتيه اترضىنى لانى قلت لك احب

ان اراك نشيطة فلذلك تنحملين البرد من اجل لا يا ابني احب ان تكوني حرة وتلبسى ما يروقك،

وفي أثناء هذا الحديث وصلت برقية من الدكتور حامد يقول فيها : ان توفيق نسيم ماض في استقالته وجلالة الملك لم يقبلها حتى الان ووقعت حادثة بالقاهرة في جهة السبتية لأحد الانجليز وهو ناظر ورشة في العناير ولم يصب بشيء واصيب اiban في حارة ضيقة ولذلك وضعوا كردون حول السبتية وفرضوا غرامة على اهلها وان كانت الحادثة شخصية محض الا ان الانجليز اعتبروها سياسية ووضعوا حاكم عسكري على مصر فقال الباشا ان الانجليز انتهزوا فرصة عدم وجود وزارة ووضعوا الحاكم فكيف تكون مصر مستقلة ؟ هذا شيء غريب من الانجليز ولكن الله اراد ان يكشفهم فهم الان يستعملون الشدة بأقصى معانيها ولكن الله مع الصابرين ،

وفي المساء تكلمنا كثيراً عن الحالة في مصر وكيف تكون حالة المصريين فقال معاليه : المفهرم من التلغرافات والجرائد اليوم ان عمل رئيس الوزارة كان في موضعه، وصرنا نبحث وننقب في السياسة الحاضرة تارة ونتخيل ونظن حتى ازف الوقت للنوم

## الجمعة ٩ فبراير سنة ١٩٢٣

اطلقت الشمس على مبكرة زاهية زاهرة وارسلت هدية من شعاعها داخل حجرتي فنهضت مسرعة متوهمة اني تأخرت ومع ذلك لله الحمد لم أجد أحداً نهض قبلي فانتظرت قليلاً حتى حضرت أم المصريين والباشا وبعد التحية قالوا لي بصوت واحد : هل نمت جيداً ؟ ، فضحكنا فقات : نعم لله الحمد ، ثم ذهبنا الى الحديقة العامة وهناك جلسنا نتكلم في السياسة حتى حان ميعاد الطبيب فعدنا الى معتقلنا وبعد خروج الطبيب أعطيت الدواء للباشا قبيل الأكل بعشر دقائق

وبعد الظهر جاءت برفية من الدكتور حامد يقول فيها ( لن الوفد اصدر منشورا يحث المصريين على التسك بمسألة السودان وان كل وزارة تعمل على غير رضى الشعب يجب التمهيد بها وحالة الوزارة لم تتغير الآن ) وعند الساعة الخامسة خرج الباشا مع حرمه لرد زيارة حرم وزير مالية جبل طارق الذي زارهم مع زوجته يوم الاحد الماضى اما انا قد اعتذرت لاني كنت مشغولة وبعد أن اتممت عملي بالمنزل جلست بالمكتب وهيأت بعض الاشغال اليدوية التي كانت تنسلي بها أم المصريين وفي المساء جاءت برفية من الدكتور حامد يقول فيها ( ان الوزارة ماضية في استقالتها ) ثم جاءت



الصحف الانجليزية فترجم منها الباشا ما اخبر به الدكتور ولكن  
في أسهاب وتفصيل

### السبت ١٠ فبراير ١٩٢٣

لم نخرج ومكثنا بالمكتب لان الهواء كان شديدا وعند الظهر  
جاءت برقية من كامل بك سليم سكرتير رئيس الوفد يقول فيها (ان  
نسيم باشا قدم عريضة للورد اللني بعد حادثة روبرسن بها من  
الوطنية والاخلاص آيات صادقات وقد استقال من أجل السودان  
ومصمم عليها) وفي المساء وردت برقية أخرى تقول (قد قبلت  
استقالة وزارة نسيم باشا وكان هذا مطابقا لآباء روتر)

### الاحد ١١ فبراير ١٩٢٣

كانت السماء صافية والشمس مشرقة فخرجنا الى الحديقة ومضينا  
بها وقتنا طويلا ثم عدنا ونحن في كل ذلك نتبادل الحديث عن السياسة  
الحاضرة ثم وردت برقيتان من كامل بك والدكتور حامد فشغل  
بهما الباشا وفي المساء ترجمهما لنا معاليه وهما من الحالة  
والسياسة الحاضرة

## الاثنين ١٢ فبراير سنة ١٩٢٣

خرجنا بعد تناول الافطار فلقينا حامل رسائل البريد في الطريق وعند ما جلسنا في الحديقة قرأناها ثم فككت ام المصريين ان تمر بالسوق بنفسها لشترى هدية الهدامى فأحضرت له علبة ثمينة دقيقة الصنع وهى من خشب الصندل مطعمة بالعاج وبالالوان الجميلة ملأها بالحلوى واشترت أيضا ثوبا من الحرير لام الحاج محمد المتعمد فى السوق رداً على منديل مطرز بالدعاء للبasha

وبعد عودتنا وجدنا برفية من كامل بك يقول فيها ( ان الجرائد العدلية والحزب الوطنى والاخبار تظعن فى الوزارة المستقبلية وتقول ان توفيق نسيم باشا ضيع السودان والصحف السعدية والامة جمعاء مسرورة لهذه الاستقالة وقد ردت عليهم بما معناه ان نسيم باشا لم يضيع السودان وانما الذى يضيع السودان هو الذى يوافق على هذا الحذف واعتبار جلالة الملك ملك مصر وحدها ثم يجرى الانتخابات ويصدر الدستور على هذا الاساس وقبل معرفة قانون التضمينات وتعديله ) ثم وردت رسالة من الدكتور حامد بك يقول فيها ( ان اللورد اللانى فرض غرامة على سكان جهة السبئية قدرها ستمائة جنيه والذى لا يدفع يرغمه البوليس على ذلك بالقوة الجبرية )

وفى المساء تكلمنا فى السياسة وكان البasha متضابقا جداً ومتأثراً

بما احتوته برقية كامل بك فقال ( ماذا كانوا يريدون من نسيم ؟  
 اذا لم يستقل بقولون ضيع السودان واذا استقال قالوا أضاع البلاد  
 فهم يقولون ذلك تمهيداً لاقامة وزارة من صفوفهم يختارها الانجليز  
 ولعل جلالة الملك يختار أحد المخاصين مثل سعيد باشا ولو كنت أنا  
 منه قبلت الوزارة لكي انقذ الدستور واجرى الانتخابات لأن  
 الانجليز لا يريدون الا اناس من أعرانهم ينكون عليهم ويجرون  
 الانتخابات كما يريدون اما محمد باشا سعيد فلو قبل كان افضل وأحسن  
 والحالة هذه لأنه بعد التعديل لا نفقد السودان لأن هذا النص يحفظ  
 حقوق مصر . والانجليز يسيطرون عليه بالقوة فقط اذن فليقبل  
 سعيد باشا أو غيره بشرط أن يكون في صف الامة ويعمل لصالح  
 مصر والا فاني أخشى أن تكون لعبة من الانجليز مبيته لاسقاط  
 الوزارة ليضعروا مكانها أحد انصارهم فيزيف الانتخابات وبدل ان  
 نفقد السودان نفقد مصر أيضاً . ولكن ان شاء الله ان يفلحوا  
 ما دام الملك في صف الامة لجلالته سيرعاها بمنابته ،

١٤ فبراير سنة ١٩٢٣

لم تخرج كالعادة وعند الظهر وردت برقية من المصري بك السعدى  
 يقول فيها ان ممثلى جميع المديريات والطبقات كانوا مجتمعين أمس بمناسبة  
 وزارة نسيم واستقالتها ولسبب تهديد بريطانيا فجما يختص بالغاء  
 النصوص الخاصة بالسودان من الدستور . ١ . المجتمعون القرارات

الآتية ( أولا ) ان السردان جزء من مصر لا يتجزأ وانه يجب ان ينص على ذلك فى الدستور ( ثانيا ) الامة تعارض فى تشكيل اى وزارة تحت الاحكام العرفية وقبل عودة الزعماء المنفيين والافراج عن المسجونين السياسيين ( ثالثا ) الاحتجاج بشدة على تهديد بريطانيا للامرش والوزارة وعلى كل ارهاب تتخذه بريطانيا فى مصر ( رابعا ) ارسال تحياتهم واحتراماتهم للزعيم العظيم زغلول باشا ثم مكثنا بقية النهار نتكلم فى السياسة

### الخميس ١٥ فبراير سنة ١٩٢٣

خرجنا اليوم كالعادة وعند الظهر تلقى الرئيس برقيتين احدهما من الدكتور حامد والاخرى من الشمسى بك ليستفسرا ان عن صحة الباشا لان الجميع فى قلق على صحته وعند الظهر تكلمنا فى السياسة كثيرا وفى المساء قرأت لهما الصحف الصغيرة المضحكة منها جريدة السيف ) فتسلينا قليلا

### الجمعة ١٦ فبراير سنة ١٩٢٣

اليوم حضر طبيب الباشا على غير عادته وقال له جئت مبادراً لالحصك جداً واجب ان تخلع جميع ملابسك حول صدرك وبعد

الكشف نادى السيدة وقال لها : صحة الباشا العمومية ضعيفة وحالة القلب ليست سببة أما الامعاء الغليظة ومتعب قلبها واما الباشا على الدواء والراحة بعد الاكل مباشرة ، فانشغلنا عليه ولكن الباشا نفسه طمأننا بعد الغذاء اذ انه شعر ان الامعاء احسن من قبل

وفي المساء صعدت مع ام المصريين الى مخدعها وقصت لي بعض الحكايات على ذكر الاحلام والرؤيا في الليل أثناء النوم وقالت لي : ان والدتها سهرت في منزل خال والدق عبد القادر باشا حلى وعادت سيرا على قدميها الى منزلها لقرب المنزلين فسقطت منها ساعة محلاة بالماس والمينا اهدتها لها صديقتها حرم الباشا الآنف الذكر ولما دخلت حجرتها وبدلت ملابسها لم تجد الساعة فتأكدت انها ضاعت ونامت تلك الليلة فرأت فيما يرى النائم ان احدى السيدات انت اليها وقالت لها ساعتك تحت الشجرة بالقرب من منزل فلانة هانم فارسلت من يحضرها اليك قبل طلوع النهار لئلا يأخذها احد المارة وتنبهت من النوم في الساعة الرابعة صباحا فارسلت في الحال سيدة عجوزا تثق بها وصفت لها المحل الذي تجد فيه الساعة فذهبت حسب الوصف وعادت اليها بها ، فقلت ما اغرب هذه الاحلام التي تصادف الحقيقة وهذا اظنك اطهارة اصحابها وخلو بواطنهم وسراثرهم من اللؤم والفساد الذي يرين على القلب ويأق على صفاء الروح حجباً كشيئه ثم قصت على أيضا انه بعد وفاة والدتها جاءت في المنام لاحدى فلاحات العزبة وقالت لها قومي يا فلانة سافري وخذى فطيراً ودقيقاً من الذرة وقدميه لعائشة هانم في مصر لانها

ترغب فيه وكانت عائشة هانم (عمة أم المصريين) قبل أن تأتيها  
 الفلاحة يومين قد رغبت أن تأكل فطير ذره وصرحت بذلك فلما  
 جاءتها الفلاحة بالفطائر قالت لها علمت طيبا انك جئت بالدقيق  
 الذره والفطائر التي اشتيتها من يومين وكأنك شعرت برغبتى  
 فحدثتني الفلاحة برؤياها وقالت والله يا سيدتى ما جاء في هذا الالهة  
 الرؤيا والطاعة الواجبة لأمر سيدتى المتوفاة حرم سمادة مصطفى  
 باشا فهمى

ثم قصت على مناما آخر رآته أم المصريين نفسها وتحقق في  
 الحال وهو انه جاءت لها والدتها في الرؤيا وأخبرتها عن سر لسعد  
 باشا آله ولم يعرفها به لثلاث تالم معه وفي هذه الليلة كان الباشا متغيبا  
 وعاد الى المنزل متأخرا فلما أصبح الصباح سأل حرمه ماذا بك هل  
 تتألمين من شيء فقالت له لا ولكنى حلمت بوالدى فتذكرتها فقال  
 لها انها سيدة من الاولياء فاذا رأيت ، خيرا ان شاء الله فقالت له  
 أم المصريين واذا اخبرتك بما قالته لى بخصوصك هل تصدقنى القول  
 يا سعد فقال لها أعدك بذلك فاخبرته بالسر الذى أخفاه عنها  
 فقال لها هذا حق وقد حصل ولكنى أخفيتك عنك لكى  
 لا تألمى .

السمبت ١٧ فبراير ١٩٢٣

بكرنا صباحا بعد الافطار مباشرة للتريض وظلنا في الخارج حتى الظهر وعدنا واذا بالدكتور حامد يقول في برقيته الواردة ( اننى مملوء شكراً لتعريفكم ولكن ما هو ذلك الضعف في الامعاء الغليظ قد أرسلت القاءوس اليوم وفيما يلى خطبة القاها في مجلس النواب مستر مورل عن الحالة الحاضرة في مصر التى اشتدت خطورتها وقال فيها ( ما الذى تريد أن نعمله كلنا فيما يختص بمصر؟ انا نريد اتفاقا يجمع بين الاعتراف باستقلال مصر الحقيقى وحفظ مصالحنا فى قنال السويس ومركز البريطانيين فيها ولكن كيف يمكن أن نحصل على اتفاق مع ان مصر ما زالت خاضعة للقانون العرفى وزعمائها الحقيقيون منفيون الى الان والحالة تزداد سوءاً كل يوم ولماذا لا نحاول أن نعيد البحث من جديد فى خطتنا بالنسبة للمسألة المصرية ونستدعى الوطنيين التقيين خصوصا زغلول باشا الزعيم الحقيقى للمصريين ونلغى القانون العرفى ونسمع بانتخابات حرة ونختبر بالتطبيق العملى نتيجة هذه الانتخابات ) ثم قال النائب (انه قد وقع فى يدى أمس تلافراف من مصر استلمته اللجنة البرلمانية المصرية وهى ليست لجنة حزبية بل هى لجنة فيها ممثلون لجميع الاحزاب فى مجلس النواب البريطانى والتى ترى أن يقوم الاتفاق اللازم بين الانجليز والامة المصرية وهذا التلافراف يختص بسمي

جلالة الملك في أن يؤلف حكومة اتحادية تحت رئاسة مظلوم باشا ولكن تصادمت رغبته بمعارضة دار الحماية لأن اللورد اللتي يحاول مرة أخرى أن يدفع الى الامام عدلى باشا الذى ليس له مطلقا اتباع من المصريين بل قد باء بالفشل عند ما حاول أن يحكم الامة المصرية بواسطة وزراء معينين من قبلنا بدل تركهم ينتخبون الحكومة التى يرغبونها وليست هذه خطة يمكن الاستمرار فى مهاراتها انا لا نريد أن نجعل من مصر ايرلندا أخرى وهذا هو الذى نحن فى خطر من عمله ) .

وعند الساعة الخامسة خرج الباشا يتجول فصادف فى الطريق سيدة أوقفت سيارتها عند رؤياه وغادرتها اليه ثم حيته واخبرته انها كانت فى طريقها الى معاليه لتدهوه وحرمة لزيارة بارجة حربية هى أكبر البوارج الحربية الانجليزية وهى راسية فى جبل طارق فشكر دعوتها ولما عاد اليها اخبرنا وقال : استعدي يا صفية سنفترج بعد باكر على البارجة والتفت الى وقال كنت أحب أن تكونى معنا ولكن لم تدعك لأنها لم تكن قد رأتك ومع ذلك كوفى مستعدة لتخرجى الى البلد ونحن نذهب الى منزل الوزير ونسأله اذا كان يمكننا ذهابك معنا نرسل لك انصارى افندى يحضرك فشكرته وقلت : الامر لمعاليك ومع ذلك اذا لم أرها فستفصون على معاهدتكم لها فكأنى رأيتها ، فقالت أم المصريين : الافضل يا سعد أن نرسل انصارى افندى يتكلم بالتليفون مع المستر جرينود يقول له اذا كان يمكننا ان نذهب معنا وكذا انصارى ، وقد تم ذلك



واجاب المستر جرينود بالقبول فقال الباشا اذن سنذهب جميعا عند الساعة الحادية عشر لانه سيحضر بنفسه ليقبلا في عربته وفي المساء وصلت الصحف فقرأت للباشا بعضها وتكلمنا في السياسة ونحن مسرورون لعدم تشكيل وزارة بمصر حتى ذلك الوقت .

### الاحد ١٨ فبراير ١٩٢٣

لم نخرج لأن الهواء كان شديداً ومكثنا طيلة النهار في المكتب نقرأ تارة ونكتب أخرى ونتكلم في السياسة حتى انقضى اليوم

### الاثنين ١٩ فبراير سنة ١٩٢٣

في منتصف الساعة الحادية عشرة حضر مستر جرينود السكرتير المالي للحاكم العام وكان قد اعد سيارة الحاكم فاقبلنا جميعا وسارت بنا في شوارع منحدره طويلة الى نقطة تسمى ( بتومول ) ثم سارت في شارع يمتد داخل البحر الى أن وصلنا الى البارجة الحربية واسمها ( بارام ) بعد ان مررنا في طريقنا على عدة بواخر راسية وغواصات وقد شيدت على الجانب الآخر من هذا الشارع الممتد داخل البحر مستودعات كبيرة للفحم الحجري ومصانع كثيرة وعندما وصلنا الى البارجة استقبلنا على السلم ربانها وحميا أم المصريين والباشا

ورحب بمقدمنا جميعا بعد أن عرفنا به المستر جرينود وقد قدمنى  
لهما معاليه باسم ابنة اخيه وبعد ذلك قدم رئيس البارجة اثنين من  
رجالهما وهما ضابطان بحريان يجيدان اللغة الفرنسية احدهما برتبة  
يوز باشى والثانى برتبة ملازم أول وكنا فى غاية الادب والسكال  
وقال هما تحب امركم واستاذن وانصرف مع المستر جرينود

### وصف البارجة الحربية

اتاح لى القدر أن أزور باخرة حربية فى ظروف اضطررتى ان  
احفظ وأدون كل صغيرة وكبيرة فاذا كنت قد وصفتها وصفا دقيقا  
فهذا لمشاهدتى لها وكأنها ما برحت ماثلة امامى فاذا بى قد رأيت  
عجبا ، ورأيت ما دبره الانسان للفتك ببنى جنسه مضيت من البهو  
الى الداخل فوجدت عن يسارى انموذجا مصغرا للبارجة فاخذ  
الضابط يشرح لنا اجزائها فابتدا قائلا ان حمولتها ثلاثون الف طن  
وتسير بسرعة ٢٥ عقده فى الساعة وبها ثمانية مدافع عيار ١٥ بوصة  
أى مدافع كبيرة جداً كما رأيتها وهى أربع فى مقدمتها وأربع فى  
المؤخرة وقد ركب بعضها فوق بعض وعلى جانبيها اثنان وثلاثون  
مدفعا عيار ٦ بوصات قد وزعت كل ثمانية منها على الجهات  
الأربع وبها مدفع مضاد للطائرات مصوب الى اعلا ومدفع آخر  
صغير يطلق عند المناسبات للتحية وبها منارة عالية الإستطلاع وقد  
صعدنا اليها فوجدناها أربع طبقات فى كل طبقة أجهزة وآلات

كثيرة ومدافع صغيرة وبها عدة أجهزة لا سلكية وفي الدور الاعلى  
منظار مكبر للاستكشاف ومركز للمراسلة بالاشارات مع المواني  
أو البواخر المارة ففي النهار يرسلون بالرايات وبالمرآة عليها  
وليلاً بواسطة مصباح كهربائي له ضوء قوى. ولا يفوتني أن أذكر أنه  
كان بالجهة اليمنى المقابلة للأنموذج الصغير قنبلة تزن قطارين ونصفاً أصابت  
الباخرة وقت الحرب الكبرى سنة ١٩١٤ بجوارها قطعة من الحديد  
سمك أربع سنتيمترات مثقوبة وقد قيل لنا أن هذا الثقب المستدير  
هو المكان الذي نفذت منه القنبلة الى داخل البارجة ورأيت بجانبها  
قنبلة المانية كبيرة جدا تزن عشرة قناطير أو أكثر بجوارها لوحة  
من النحاس مكتوب عليها عدد الوقائع التي اشتركت فيها هذه البارجة  
ثم سرنا بعد ذلك في ممر يقدر اتساعه بأربعة أمتار وطوله عشرة  
امتار وبجانبه صفت بنادق الجنود وأسلحتهم. وعن يساري رأيت  
الجزء الداخلي وعلى جانبيه صفت المدافع الصغيرة من صيار ستة  
برصات وهنا تقدم الضابط وأخذ يصف كيف يدار المدفع وكيف  
يحرك وكيف يطلق وهو يحدوي على أجهزة وآلات لا يستطيع  
عدها وتحار في وصفها وطريقة استعمالها العقول ويمكن تحريكه  
الى أى جهة بسهولة بحيث يستطيع أى انسان ان يقوم بذلك في  
غير ثناء. ولقد صفت على جانب هذا المدفع ذخيره أى القنابل  
الصغيرة التى تزن الواحدة قطاراً ولقد صفت على شكل نصف دائرة  
ويحجب هذا المدفع عن المر سور من حديد يبلغ ارتفاعه ٧٥  
سنتيمتراً. ثم ذهبنا الى الداخل في ممرات ضيقة متعرجة ووأيها

مكانا متسعا جداً ملوفاً بالجنود والبحارة وقد كانوا يتناولون غداءهم وهم يزيدون على الستمائة ثم نزلنا الى الطابق الثاني الموجود به الآلة البخارية التي تدير بها البارجة فشاهدنا من الآلات والاجهزة ما لا يحصى ورأينا نظاماً بديعاً يأخذ بالآليات وكل هذه الآلات والعدد مغطاه بالنحاس الاصفر البراق وهي في غاية النظافة ولكن كدنا نختنق من شدة الحرارة مع رسو الباخرة فكيف بها اذا كانت متحركة في مسيرها فتعجبت لاحتمال سواقتها وعملها لهذه الحرارة

وفي هذا الطابق كل أسباب الراحة للعمال وعدة أجهزة للقياس ( ترمومتر وبارومتر ) وساعة ومصعد كهربائي مع ان هذا الجزء من الباخرة غائص في الماء وليس له منافذ وانما يضاء بالكهرباء دائماً وله أجهزة كهربائية أخرى الاسعافات ومحركات أخرى لاستبدالها في حالة عطب أى جهاز من الاجهزة التي تديرها وبها مسرة للتكلم مع القائد العام او مع من يوجه المنظار ايسيره الى الجهة التي يريد الاتجاه اليها للهجوم او التقهقر والاسراع في المسير او البطء فيه وما زلنا كذلك حتى صعدنا فرأينا الاشخاص الذين يدبرونها وهم في منتهى الرقي من الاخلاق كبيرهم كصغيرهم في السكال وعلو الهمة وقد رافقونا حتى سطح البارجة حيث قابلنا قومندانها وشكر الباشا له ولرجالها حسن حقارتهم بنا واكرامهم لنا وقد لقينا من رئيسهم كل تكريم واحترام ثم قفنا عائدتين الى المعتقل في منتصف الساعة الثانية بعد الظهر

## الثلاثاء ٢٠ فبراير ١٩٢٣

جاءت برقية من هدى هانم شعراوى تقول فيها ( ان اغلاق بيت الامة نشأ من غلطتهم ) وتمنى بهذه ان سبب اغلاق بيت الامة يرجع الى غلطة الوفدين انفسهم فاستغربنا وتكبدنا كثيرا ولكن لم نفهم قصدها تماما وما هو الغلط فكتب الباشا برقيات عديدة ليستفهم عن الحالة في مصر وعن السبب في اغلاق بيت الامة

## الاربعاء ٢١ فبراير سنة ١٩٢٣

ذهبنا الى البلد سائرين على الاقدام لان الهواء كان جميلا وكنا مرتدين معاطف المطر لان السماء كانت مليدة بالغيوم ولما وصلنا البلد اشترينا ( كلونيا ) وبعض اللوازم للباشا وعدنا مستقلين حربة فجاء الطبيب وتكلم معه فقال له : يظهر ان الرياضة والتغير في عيادتك ،

وبعد الظهر وردت برقية فضاها الباشا وقرأ ما يأتى : هجمت فصيلة من الجنود على بيت الامة فقبضوا على كل من كان به وقتشوم ثم قفلوا البيت ووضع حرسا عليه ، فيا للأسف من هذه الاعمال الشريرة أعمال الظلم والاستبداد فقلنا جميعا هذه مبادئ وزارة انصارهم كما فعلوا سابقا فبكت أم المصريين لهذه الحالة وقالت

« انا خائفة يا سعد ان يقولوا اني هربت من الميدان ، فقال الباشا  
 « وماذا كنت تفعلين لو كنت هناك وقتشوه كما فعلوا أول مرة ،  
 ومع ذلك اذا كنت تريدن السفر والعودة الى مصر انتي حرة ،  
 ثم أمسك بيدها وقال لها « يجب ان تشجعي ما قيمة المنزل اذا كان  
 أصحابه بعيدين عنه ، ليصنعوا به كيف شاءوا والحدقة ان أعضاء  
 الوفد لم يعتقلوا فيمكنهم ان يجتمعوا في أى مكان ،  
 وفي المساء تلقى معاليه برقية من حرم سرهنك باشا تقول فيها  
 ( ان السلطة قفلت المنزل بالقوة وأخرجت من كانوا فيه ) وكان  
 هذا رداً على برقية أرسلت لها للإستفهام عن الحالة .

### الخميس ٢٢ فبراير سنة ١٩٢٣

لم نخرج اليوم لشدة البرد والهواء ونزول الامطار ومكثنا  
 طيلة النهار جالسين مع الباشا نرفه عنه ونحدث في السياسة معه كي  
 نخفف الكمدر المستولى على أنفسنا جميعا من الحالة في مصر وكتب  
 الباشا الى طاهر بك اللوزى وسعيد بك وعبد القادر حمزه وحرم  
 امين بك يوسف ومدام غالى وجاء الرد يفيد بما عرفت به حرم  
 سرهنك باشا الا أن عبد القادر حمزه عرف الباشا بحالة البلد وقفل  
 المدارس وارتباك الانجليز ثم جاءت برقية في المساء من الدكتور  
 حامد وفيها التفاصيل الوافية وهذا نصها ( نشر التيمس تعقيبا على  
 ما كتب فيها من اصدار المنشور الذي انضى الى الاضطراب، طلب

سته من زعماء الوفد الى الحاكم العسكري اليوم واعلنوا بقفل منزل  
 زغلول باشا الذى هو الى الآن محل اقامة الوفد واندروا بانهم  
 يسكنون مسئولين شخصيا فى حالة حدوث اضطراب أو تعد على  
 حياة الاشخاص فالوفد ارسل الى جلالة الملك برقية بعد ظهر اليوم  
 محتج على الاجراءات العسكرية التى اتخذت والمصرى بك السعدى طلب  
 أيضا لدى الحاكم العسكري بعد ظهر اليوم والنتيجة غير معلومة وقد  
 قبض على الكثيرين من أعضاء الوفد المسافرين والاسباب لم تعلن  
 ولكن أعلن رسميا بأن لا ارتباط لهذا القبض بقفل بيت زغلول باشا  
 وقد رفض عدل باشا نهائيا تأليف الوزارة ولا أمل فى قرب تأليفها  
 وكل الزعماء السياسيين الآن لا يرغبون فى الظروف الحاضرة أن  
 يدخلوا الوزارة والوفد وجميع الوطنيين يعارضون فى تأليف  
 وزارة ) انتهى التيمس - المورنج وست يقول ( قبض على ستة  
 من أعضاء الوفد ولو ان القبض عليهم غير مرتبط بحالة الوفد ومن  
 بين هؤلاء عبد الستار الباسل وقال الحاكم العسكري للدوقمين على  
 المنشور ان من الواضح ان السلطات الانجليزية لا تعرض الى  
 أى رجل بسبب آرائه السياسية الذى يتمسك بها وكل المنفيين  
 والمسجونين انما نفروا وسجنوا لأن حركاتهم كانت تهدد النظام  
 العام تهديداً يستتبع تهديد الاجانب والمنشور الاخير يفضى الى  
 التحريض ضد حياة الانجليز واذا كان يتبعه اضطرابات وزيادة  
 اعتداءات فانهم يعتبرون شخصيا مسؤولين وقفل منزل زغلول باشا  
 نشأ من غلطتهم ) انتهى

موريل سأل أمس في البرلمان عما اذا كان اللنبي ابليغ وزارة الخارجية مذكرة نسيم باشا التي تقدمت بسبب حادثة التمدى على روبرنسن واذا كان الامر كذلك فهل الحكومة مستعدة لان تخبر المجلس بمضمونها . وقد اجاب مكينيل عن القسم الاول بالايجاب وقال ان نصوص مذكرة نسيم وتصريح اللورد اللنبي الذي تلاها نشر في مصر ونشرت وخلصتها تامة في الجرائد الانجليزية وحيث لا فائدة من اعادة نشرها .

موريل : ان السيد المحترم عند ما قال ان خلاصتهما قد نشرت لم يتصور ان مجلس البرلمان له الحق في ان يطلع تماما على نسخة على الاقل من مذكرة نسيم .

مكينيل : اني اظن ان المنشور من ذلك فيه الكفاية .

لينش - سأل عما اذا كان مكينيل علم بمنشور اللنبي بتفريم سكان بعض احياء القاهرة ستمائة جنيه واذا كان كذلك بأى سلطة يعمل ممثلو بريطانيا هذا العمل فاجاب مكينيل - على القسم الاول بالايجاب وقال ان هذا العمل قام به اللنبي باعلان على حسب القانون العسكري .

فقال لينش أليست مصر ملكة أجنبية ؟

قال مكينيل ليس تماما بحسب القول المضبوط الآن -

مستر - ود جوود بن - ألم تقل لنا الحكومة ما يفهم منه من زمن مضى ان سيادة تامة مع بعض القيود منحت للملكة المصرية .



السبتين كرزى - لم يكن هذا الأمر بسبب التمدى على حياة عامل انجليزى .

ما كمنل : هو كذلك : وكان جوابه على وجود بن أن السيادة التامة بموجب الاتفاقات لا تكون في جميع الاحوال الا بعد الغاء الاحكام العرفية واصدار الدستور وهما متعلقان ببعض شروط لم تقبل لغاية الآن تماما .

آمون - سأل عما اذا كان عنده معلومات بخصوص السخط الشديد السائد في مصر الذى ظهر بسبب ما قيل من تداخل اللبى في تأليف الوزارة والزام الامة بحكومة تتألف من عدلى باشا رئيسا رغم ارادتها وعما اذا كان في نيته ان يعمل لمنع مثل هذا التدخل في السياسة المصرية .

مكمنل - ليس لدى الحكومة سبب يجعلها تظن ان اللبى تداخل او يقصد ان يتدخل في مائه تختص أولا وبالذات بملك مصر . انتهى

### الجمعة ٢٣ فبراير سنة ١٩٢٣

خرجنا اليوم ثلثى ساعة وعدنا وكنا محترسين بمحاطف المطر لأن السماء كلها غيوم وقد تريضنا سيراً على شاطئ البحر من جهة المعتقل فوقفنا قليلاً أمام المضيّق ونظرنا الى شاطئ أفريقيا وكان قريباً فتذكرنا بلادنا وهب الهواء بشدة فكان يصفر صغيراً وبعد دخولنا المنزل سال المطر غزيراً لجاسنا في المهكـتب سوياً مهتمين

بالسياسة منتظرين بفروغ صبر ما يرد من البرقيات فورد من الدكتور حامد ما باتى ( روى مكاتب التيمس انه نشر خبر قفل منزل زغلول باشا والقبض على كثيرين بسبب اضطرابات شديدة فقد حصلت اليوم اضطرابات فى جميع المدارس قامت بعض مظاهرات تبذرت بسهولة والقبض مستمر وقد بلغ المقبوض عليهم ستة وفى الظن انهم أكثر والسلطات ملازمة السكتان ولكنى فهمت ان القبض كان يتجه بأمر التحقيق الجنائية التى تبحث عن الجنايات السياسية وكل المقبوض عليهم معروفون بالتهبيج وكثيراً ما استفزوا السلطات ومن الامور المهمة السياسية ان حسن نشأت الذى هو موضع ثقة جلالة الملك تغيب فى الاقصر لمدة شهر على أن يعود بعد انقضاءها لوظيفته وله دخل فى التقرب بين الوفد و جلالة الملك ونفوذه لم يكن يتفق دائماً مع نفوذ رئيس الوزراء ومن المفهوم انه ربما كان المرشحون لرياسة الوزارة قد أشاروا على الملك بعدم استمرار نشأت فى وظيفته وكذلك يحتمل ان يكون رشدى مرشحاً لرئاسة ديوان الملك وهذا يرمى الى منع نفوذ السراى الذى اشتد تأثيره أخيراً وكان له جانب من الدخول فى الحوادث التى افضت الى الازمات وهذا يدل أيضاً على أن جلالة الملك تبين ضرورة ان يكون حوله عدد من الرجال موثوق بهم لدى الانجليز ولدى رأى العام المصرى ) انتهى التيمس . وجاء فى التلغراف ( اخبرنى كامل بوصل استيور اليوم ) .

ووردت برقية أخرى من الشمسي بك يقول فيها ( رغم مجهوداتنا

الثامنة تمحدد يوم ٩ مارس للقضية والتفاصيل في خطابه . أسأل أيضا  
 رأيكم عما اذا كنت ابقى للقضية أو أعود الى مصر واني مسافر  
 اليوم الى جنيف وانزل نمره ١١ شارع الجنرال هوفر واحتراماتي  
 اليوم فقط كنا مفعغلين انا وخر رد مدام غالى على برقية ارسلوها  
 لها الإستفهام عن الحالة

### الصلبت ٢٤ فبراير ١٩٢٣

خرجنا الساعة العاشرة الرياضة اليومية وكانت السماء ملبدة  
 بالغيوم ولكن الشمس كانت تشرق في لمحات خاطفة وتختفي فلبسنا  
 معاطف المطر وذهبنا الى الحديقة وجلسنا قليلا والشمس ذاهبة  
 وذهب انصارى افندى لارسال برقية الى سيشل ينبئهم الباشا فيها عن  
 الحالة في مصر وعاد اليها فوجدنا منسكبين على القراءة وما كاد يجلس حتى  
 أمطرت السماء مدرارا فقمنا على الفور لنستقل عربة من البلد فها  
 ركبنا حتى كنا جميعا مبتلين فصرنا نضحك من هذا الجو الغريب وفي  
 المنزل وجدنا برقيتين احدهما من كامل بك والاخرى من الدكتور  
 حامد والمضى واحد ( قال مراسل المورنج بوست : تتخذ السلطات  
 الاجراءات الشديدة ضد اضراب المدارس ولقد وجهوا اليهم انذارا  
 بانه اذا لم يمد جميع الطلبة لمدارسهم فستعطل الدراسة نهائيا واما  
 النظار والمدرسون فتعجز مرتباتهم وابتدأت الصحافة العربية تلاحظ  
 حرج الحالة وهي تحث على الاتحاد حتى جريدة الوفد ايضا التي

ما زالت معارضة ، فانها خففت من لهجتها الشديدة ) انتهى روى مكاتب التيمس أمس ان نشأت باشا منح أجازة ثلاثة شهور وسيسافر الى أوروبا ولقد كان له اليد الأولى في سقوط وزارة ثروت ويلاحظ ان غياب سيهمل تشكيل الوزارة وقد قيل الليلة بان عدلى لم يعتبر قراره جازما ) . . انتهى . . ورئيس الوزارة سيتقابل اللجنة البرلمانية المصرية تحت رئاسة مولى لان كنورش متغيب من يوم الخميس

### الاحد ٢٥ فبراير سنة ١٩٢٣

لم نخرج اليوم لان ام المصريين كانت منحرفة الصحة فآثرنا الراحة وكان الباشا مشغولا بترجمة القضية وأنا كنت أدون وصف البارجة الحربية ثم وردت رسالة أبرق بها الدكتور حامد يقول فيها ( ليس من الحكمة التنبؤ بمن يكون رجل الحكومة ولكن يحلو الحالة ويقرب الأمل في حل المشكلة ما صرح به عدلى باشا من كونه كلف بتشكيل الوزارة وامتنع بسبب ما لاقاه من الصعوبات في طريقه وقد صادفت آراء عدلى باشا عطفًا في كثير من الدوائر السياسية والبلاغ لسان الزغلولين انكر في اعتراضه على عدلى باشا المعارضة اشخصه وقال بانه لا ثقة فيه فقط لتصرفاته المعروفة في الوزارة السابقة ولتمتعته بثقة الانجليز وقد قل النفور في مصر من عدلى باشا عن ذى قبل وقد تشرف المصرى السعدى بك بمقابلة

ملكية في الاسبوع الاخير مرتين وقد حصل على مشورة سامية لتأييد وزارة عدلى من الجهات الوفدية أو التزام جانب الحياد على الافل ولكن المحادثات لم تسفر عن نتيجة حاسمة ولا نذهب بعيداً اذا شعرنا بإقتراب الحل ) انتهى التيمس

روى روتر في بلاغ ان عدلى باشا خطب اليوم في مجلس الاحرار الدستوريين قائلاً ان جلالة الملك كلفه بتشكيل الوزارة فامثل ورأى معاليه ان البلاد ينبغي ان تقوم على الحكم فيها وزارة تبث فيها روح الاخاء والسلم وتقمع الامة بان تفبذ كل خلاف حزبي او شخصي على ان تكون وزارة يهملها ان ترى البلاد متحدة لتثبت أهليتها للدستور ولا إلغاء الاحكام العرفية والافراج عن المسجونين السياسيين ليشاركوا في الانتخابات وان من بين مقاصده الهامة اطلاق البلاد من الاصفاد التي وضعتها فيها الوزارة السابقة بالنسبة لمشكلة السودان قال ولكن من الاسف انه وجد بعض الدوائر السياسية غير مستعدة حتى للتنازل مؤقتاً عن الخلافات الحزبية ولهذا تنحى عن تأليف الوزارة فتقرر بالاجماع ( أولاً ) تأييد كل وزارة تسعى لتحقيق تلك المقاصد التي أبداهها عدلى وقال روتر في بلاغ آخر ( قد افهم الجمهور ان الاجتماعات السياسية ممنوعة بحكم القانون العرفي في المحال العمومية ولهذا فهي ممنوعة أيضاً في ساحات السكك الحديدية ومحطاتها وكذلك المظاهرات للمعتقلين السياسيين عند سفرهم واستقبالهم )

## الاثنين ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٣

اليوم تلا الباشا علينا خطاب سعيد بك وكان يشتمل على جميع الحوادث التي طرأناها من البرقيات والجرائد السابقة الا انه زاد في التفاصيل بخصوص الوزارة وأعمالها المجيدة وخص من الوزراء بالذكر احمد باشا على وزير المواصلات لانه كان أول من قدم استقالته وهو لم يكن قد أمضى عشرين يوما تخول له المعاش الكامل من الوجهة القانونية وهذه الاستقالة يكون قد استهدف لضياع ثمانين جنيها شربا فياله من شهم كريم النفس أكثر الله من أمثاله فلم نجنا جميعا بالتناء عليه ووصل الرد على رسالة الباشا من سيعل بالعلم والتناء

## الثلاثاء ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٣

كان الجو اليوم معتدلا والشمس مشرقة والهواء خليلا فقال الباشا ان الجو اليوم جميل وما أنا اكتب رد خطاب سعيد لاني على اجراءات الوزارة حتى لا يحكم الجمهور عليها بالاعدام لانها فعلت من الصواب وأنا أرى شخصا انها لم تصنع شيئا ينبو عن الحكمة فركوها كان دقيقا جدا وقد حالوا بينهم وبين استفتاء الامة في أي شيء ولم يتودعوا من انذار أية جهة في مصر فاذا كانوا يريدون

ان تصنع الوزارة في مثل هذه الحالة ، وبدأ يلى على انصارى افندى  
خطابا معاولا بهذا المعنى

## الاربعاء ٢٨ فبراير ١٩٢٣

خرجنا في الساعة العاشرة الى الحديقة وبقينا بها حتى الظهيرة  
وعندنا ثم جاء الطبيب في أثرنا لجلس معه الباشا يتكلم في السياسة  
وفي أثناء ذلك وردت برقية من الشمسى بك يقول فيها (قبل سفرى  
الى لندن سنستأنف القضية لانهم أكدوا لنا بأن تاريخ النظر  
فيها تحدد رسميا يوم ٩ مارس فاذا وافق القضاء على الاستئناف فانه  
سيتم في ابريل )

وبعد الظهر جاءت برقية أخرى تفيد ان قبلة القيت على  
المعسكر قريبا من محطة القاهرة فقتلت اثنين وجرحت ثلاثة من  
الانجليز وجرح أيضا ثلاثة من المصريين

## الخميس اول مارس سنة ١٩٢٣

كان يوما عاديا وكان أكثر حديثنا فيه يتناول الشؤون الاجتماعية  
والسياسية بمناسبة الحوادث التي تكررت في مصر

## الجمعة ٢ مارس سنة ١٩٢٣

كانت صحة الباشا العامة غير سيئة و اراد أن يستمر على الحياة بضعة أيام لأن الامعاء ارناحت من عدم تماطى النشويات

اما الحالة السياسية بمصر فيظهر انها كما هي رجاءات برقية من الدكتور حامد يقول فيها ( انه سأل أمس سير برين عما اذا كان يمكن التصريح بعدد القتلى من ضباط ورعايا الانجليز في مصر منذ إعلانها ملكة مستقلة وعن عدد القضايا التي قدم فيها الجناة ورأى رجال التحقيق وعن ما تنوى الحكومة الانجليزية ان تتخذه من الاجراءات للمحافظة على القانون والنظام وحماية الانجليز على عاتق الحكومة المصرية دون الممولين الانجليز فاجاب مكينيل انه من ٢٨ فبراير الاخير حدثت سبع اعتداءات على حياة الرعايا البريطانيين في القاهرة مات فيها اثنان وجرح ستة آخرون وطاشت حادثة أخرى ولم يتقدم للعدالة في أى حادثة جناة والحكومة البريطانية تنتظر صدور قانون التضمينات الذي هو خطوة ضرورية لإلقاء القانون العرفي عند ذلك تكون مسئولية حفظ القانون والنظام في مصر ملقاة على عاتق الحكومة المصرية رسأل الكاتبين كرون هما اذا ذلك العدد يشمل الاعتداءات الاخيرة التي روتها الصحف ؟ فقال مكينيل انها لا تشتمل عليها وليست عندى معلومات



رسمية الآن بخصوصها وقال كركود ألم يحن للحكومة الانجليزية أن  
ترك مصر للمصريين ؟ )

### الثلاثاء ٦ مارس سنة ١٩٢٣

مرنا الى الحديقة فاسترحنا قليلا ثم ذهبنا الى البنك فتسللت  
أم المصريين مبلغا كتبت به شيكا ثم عدنا  
وبعد الظهر وردت برقية من مكاتب التيمس تحت عنوان  
قضية المصريين واقتراح الافراج عن زغلول باشا ( نشر بلاغ بأنه  
بناء على الاعتداءات المستمرة بالقاهرة في ٢٧ فبراير وفي الليلة  
الآخيرة قبض على الأشخاص الآتية أسماءهم بسبب كون حركاتهم  
مخلة بالنظام والامن وهم

القصي . والسعدى . وخرى عبد النور . واسماعيل . ونجيب  
الغرابلى . وراغب اسكندر . وهؤلاء هم أعضاء الوفد الحالى الذين  
انذرهم الحاكم العسكرى في ٢١ فبراير وجاء في ذلك البلاغ انهم  
اعتقلوا ومن المفهوم ان الحاكم العسكرى لم يتخذ هذا الاجراء قوفاً  
هقب القاء القبلة في ٢٧ فبراير لان السلطة كانت تأمل ان يتفق  
الوفد مع عدلى باشا ومن سوء الحظ يقينا ان السلطة توجه  
الانذارات المشددة بالعمل الحاسم اذا وقعت حوادث وعند وقوعها  
تظهر اما عاجزة عن العمل أو غير راغبة فيه والنتيجة التى تترتب  
مباشرة على الاعتداءات بالقنابل وذلك القبض هى قطع الامل من

تأليف وزارة عدلية وقد كان الامل باقيا الى الليلة الاخيرة لحل  
الازمة على شروط عدلى باشا والرأى البريطانى هنا منقسم انقساماً  
عظيماً قسم يطلب عملاً لتشديد العقاب وقسم آخر يحسب حساباً  
للمصعوبات التى أمام السلطة والجنود البريطانيين وان الجنود  
البريطانيين وثبوا وثبة قصيرة وسكنوا رغم التحريض الشديد  
سكوناً جديراً بالملاحظة وفيما عدا ذلك القسم فانه لا يوجد واحد  
من السلطات ولا من غيرها من الجالية البريطانية يظن أن الوفد له  
علاقة مباشرة بالاعتداء بل علاقته مترتبة على التحريض المشتعل  
عليه بلاغ ٢٧ فبراير : والرأى العام هو انه لا وسيلة لمحو الجنايات  
الا القبض على الجناة الذين يظهر ان غرضهم هو احداث حالة فجعلى  
الاتفاق بين الانجليز والمصريين مستحيلاً فشدت اجراءات الاحكام  
العرفية مثل تعيين الحاكم العسكرى ظهر انها غير كافية لمنع الجنايات  
واكتشاف الجناة وتلقاء ما ظهر من خيبة الامل فى إيجاد حل  
بالاحكام العرفية فانه يمكن توجيه النظر الى سياسة أخرى قد  
تكون فائحة عهد لحفظ النظام والامن على يد الحكومة المصرية  
ويظهر ان الوسيلة الوحيدة الممكنة قد تكون فى اخلاء سبيل  
دخول باشا المصرى الوحيد الذى لديه القدرة الكافية لمساعدة  
الحكومة كما يلبنى على حفظ النظام بدون تأييد الانجليز تحت  
الاحكام العرفية ورفع الاحكام العرفية على وجه العموم بعد  
أمراً مقبولاً ومرغوباً فيه وان دخول باشا أو حكومة متمتعة  
بتأييد الزغوليين هى وحدها التى يمكنها ان تسلم قانون التضمينات

والانفاق على شروط اعتزال الموظفين البريطانيين الخ . . . . ومن الخطر فرض ان هذه السياسة المبينة تتبع حالا ولكن القرائن تشير الى هذا الاتجاه اذ ليس بعد هذا الا تقوية الطريقة الحالية التي تستدعي زيادة الجيش وأعمال الشدة مع عدم الرجاء في منع الجرائم ولا في الوصول الى اتفاق ولا يترتب على ذلك الا زياد تكدير العلاقات الانجليزية المصرية وبعد ظهر اليوم عطلت السلطة العسكرية جريدة اللواء والبلاغ الى أجل لم يصرح به ) انتهى التيمس

وقال مراسل الديلي تاغراف ما خلاصته ( قام سخط شديد بين الجنود البريطانيين بسبب الاعتداءات وقامت عصاية صغيرة منهم الليلة الاخيرة بهجمة انتقام صغيرة ولسكنها هدأت تحت ضغط الحاكم العسكري وبمساعده وقد نشأ قلق الليلة من ان عصاية من للمساكر البريطانية حاولت الانتقام بالهجوم على المقاهى التي يابى اليها مصريون وقد نصح البوليس المقاهى الواقعة في الاقسام التي هي محل الاعتداءات بالاغلاق وليس في الازبالية مقهى مفتوحا وقد عمل البوليس الحربى السريع في نقل المساكر الى ثكناتهم لمنع اتساع الفتنة وجريدة البلاغ التي صدرت حديثا وهي لسان حال زغلول واللواء المشهور لسان الحزب الوطنى ويمثل مصالح الخديوى عطلا الليلة ) انتهى .

سأل الكاتبين كرزن الحكومة امس بمذكرة خصوصية هما اذا كان هناك نصريح لديها فى ما يخص الاعتداء بالقاء القنابل على

القوات البريطانية وعما اذا كان يمكنها ان تعطى تأكيدات بالاجراءات التى يلزم ان تتخذها السلطة العسكرية وهل هى راضية عن مساعدة الحكومة المصرية وقد أجاب مكنيل انه لم يصله تقرير عن الاعتمادات التى رونها الصحف فى هذا الصباح ويمكن للسيد الشريف ان يتأكدان اللنى بالاتفاق مع السلطة العسكرية بأذل كل جهده فى منع حدوث هذه الجرائم وفى القبض على الجناة وليس عندى سبب يحملنى على الظن بان الحكومة المصرية غير باذلة كل ما فى وسعها من المساعدة : شكر نجود ! هل يمكن للسيد الشريف ان يعطى معلومات فيما يخص بمقابلة اللجنة البرلمانية المصرية مع رئيس الوزارة حيث لم ينشر تصريح بخصوصها فاجيب بأنه هذا يتعلق بالسؤال الموضوع ) انتهى . سيصل الشمسى بك الليلة الى لندن لحضور القضية التى ستدور يوم الجمعة ٩ مارس

## الجمعة ٩ مارس سنة ١٩٢٩

ذهبنا الى الحديقة لقضاء بعض الوقت ولتساية معالى الباشا وكان هذا اليوم موعد وصوله مع صحبه الى سيشل فجاء تلغراف من حضراتهم يذكرونه بهذا اليوم ويتمنون له تمنيات طيبة وكان الباشا قد ابرق اليهم بهذا المعنى قبل ورود برقيتهم فمكأن القلوب متلافة على شعور واحد فما أعجب ما تنأجى به الارواح الطاهرة وعدنا تتكلم عنهم وعن القضية وموعد نظرها اليوم وسال الباشا

عصمة حرمة عن صحتها كمادته وسألني بالنالي فقلت : انى بخير  
وقد تمت فى تمام الثانية بعد منتصف الليل لانى كنت أصلى وأدعو  
الله لنجاح القضية وإطلاق الحرية وعند ما نمت رأيت فيما يرى  
النائم ان معاليك خارج من المعتقل وخلّفتك كوكبة من الفرسان  
يرتدون ملابس رسمية وكانت أم المصريين بجانبك وأنا خلفكم  
أنظر الى هذا الموكب واسمع ما يقال ثم ظهرت فى الحديقة المجاورة  
سيدة متوسطة وقالت الباشا فى طريقه الى فرنسا أرض الحرية  
ليتفاوض مع الانجليز . فاحذر يا باشا منهم انهم لن يعطوك شيئاً ثم  
التفت معاليك الى أم المصريين وقالت لها ان هذه الوطنية ليست منى  
بل هى من الله وهذه الروح ستبقى مستمرة ثم تبسمت وقالت هل  
علموا بانى ساتفوض الا ينتظرون قليلا حتى يروا النتيجة .

ولما استمع معاليه الى هذه الرؤيا قال كلمته المعروفة : شىء  
غريب ، فقلت له : ربما تكسب القضية وتذهب الى فرنسا  
أو يدعونك هم للإستشفاء فتفاوض معهم والله يا عمى ربنا سيحل  
المشكلة بأى طريقه ، فقال : ان شاء الله .

ثم حضر الطبيب فى وعده فكلّمه الباشا بشدة لانه قرأ أقوالهم  
فى مجلس العموم فلم يذكروا تقارير طبيبه الخاص فقال له : لماذا  
لم تقدم تقاريرك لمجلس العموم ، فرد الطبيب قائلاً : ان تقاريرى  
ترسل كل أسبوع الى اللبى وعليه بدوره ان يقدمها للمجلس ، فقال  
له الباشا : ينبغى ان تكتب فى تقاريرك عن مكان إستشفائى كما

عرفتى والا فاني اطلب اجراء استشارة طبية لي قدم الاطباء تقاريرهم  
ولماذا اسكت وانا أعرف مكان استشفائي اتريدون ان أموت هنا  
من غير علاج قل هذا للحاكم العام وأنا لن اسكت على ذلك ،  
وبعد خروج الدكتور حدثنا الباشا هما دار بينهما وفي المساء  
وردت برقية للشمسي بك وهذا نصها ( أنا ساف شديد الأسف لأن  
طلب الاذن للإستشفاء رفض )

سأل وجود رئيس الوزارة عما اذا كان عنده معلومات يعطيها  
فيما يختص بالحالة في مصر وعما اذا كان اعضاء الوفد لا يزالون  
مقبوضا عليها وعما اذا كان سياسة التفرغ قد وافقت الحكومة عليها  
وعما اذا كان يراد الآن ان يغير الحكم العسكري في مصر وعما اذا  
كان يمكن اعطاء مصر استقلالاً حقيقياً في حدود ما : فاجاب  
الرئيس ان لا يمكنه ان يضيف شيئا على المعلومات التي اعطيت  
حديثا في المجلس ونشرت في الصحف وهي تشرح شرحا تاما  
الاعتداءات . واجاب على القسم الثاني من السؤال بالتصديق وقال  
ان سياسة التفرغ للجهة التي وقعت التعديات عليها معتبرة من انجع  
الوسائل لمعاملة السكان الذين يقفون جامدين ازاء جنائيات العنف  
والحكومة البريطانية لا تتدخل في هذا الموضوع مع سلطة النبي  
الواسعة لأنه في مركز يقدر فيه الاحوال المحلية والغاء الاحكام  
العرفية في الظروف الحاضرة كان يتزب عليها فقط اطلاق الجنائيات  
من القيود وتوسيع دائرتها ولا يمكن في جميع الاحوال الغاؤها  
الا في حالة ما اذا كانت الشروط المبينة في تصريح ٢٨ فبراير تم ) انتهى

## في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣

مكثنا اسبوعا تقريبا كالمعتاد يتناول الباشا رسائل بمعنى السياسة السابقة وحالته الصحية كما هي الى ( اليوم ١٥ ) منه حيث تغيرت الاحوال فجاءت برقية من الدكتور حامد مضمونها ان حزب العمال تكلم مع الحكومة في البرلمان وخطب أحد العمال والتي بعض الاسئلة وقال في خطبته ان السياسة المتبعة في مصر لا يمكن الاستمرار عليها فيلزم اعادة زغلول باشا لأن الشعب يريد ذلك ورفع الاحكام العرفية فاما ان يغير اللني سياسته واما ان ينسحب فرد عليه زوج بنت كرزن بأن اللني أول رجل يريد رفع الاحكام العرفية واسكن الوزارات المصرية هي التي طلبت بقاء الاحكام العرفية وأيدتها وهذا المتكلم من المحافظين وجميع اعضاء الحكومة لم يعارضوا في طلب العمال وسكتوا ولهجتهم كانت أخف حدة من قبل ) فقال الباشا هذا من نعم الله علينا اذ أنهم يشهدون لنا في نفس برلمانهم .

وفي المساء جاءت برقية تثير الاستياء وهو احواله أعضاء الوفد إلى المحاكمة العسكرية

## فى ١٦ مارس سنة ١٩٢٣

خرجنا صباحا عند منتصف العاشرة لجلسنا قليلا فى الحديقة للراحة وذهبنا الى البلد واشترينا دواء للباشا وذهب هو الى المحامى ولما عاد اليانا أنبأنا خبر تشمكيل الوزارة المصرية نقلا عن برقيات روتر . وقال ان الذى شكلها هو أحد الوزراء السابقين وهو يحيى ابراهيم باشا فاستغربنا لذلك جميعا ومكثنا نتكلم عن الوزارة فقلت لعل الانجليز سيغيرون سياستهم وشعرت فى الحال بشعور غريب وهو انه سيفرج عن الباشا الى اوروبا على يد هذه الوزارة وقد عرفت ام المصريين بذلك وشعورى هذا نشرته بين الجميع واثبت شعورى هذا بتدويته فسئرى ماذا يكون وقد سألتنى ام المصريين: ومتى سيكون هذا الافراج فقلت فى آخر هذا الشهر أو على الاكثر فى أوائل إبريل وآمل أن نسافر ونترك جبل طارق قريبا ان شاء الله ولما تكلمنا عن الوزير الجديد واخلاقه عرفنا الباشا انه طيب جدا فتخوفنا من هذه الطيبة ربما تؤدى الى ضعف قال معاليه لا تخافا وربما يضع سره فى أضعف خلقه فانكالتنا راعتمادنا على الله والحمد لله ان الشعب المصرى حى ولا خوف عليه .

## الجمعة ٢٨ مارس ١٩٢٣

فى غضون هذه المدة لم تأت أخبار مهمة واليوم أخذنا عربة وذهبنا الى البلد وكان يوم عيد عند أهلها فمكننا منتظرين أن نرى



البلد في هرج فإخطرونا فيها بضع خطوات حتى دهشنا لعدم وجود أحد في الشوارع والدكاكين كلها مقفلة حتى المقاهي والحانات ولا يوجد عربية في الموقف بالمرة وكنا صرفنا العربة لناخذ غيرها أحسن منها فذهبتنا سائرين لآخر البلد فلم نجد عربة ولا إنسانا وأخيراً عدنا وصممنا أن نرتاح في الحديقة ثم نعود إلى المنزل سائرين على الأقدام ولكن انصاري افندى تركنا نرتاح وذهب ليصطاد عربة من امام باب الحديقة وفهلاً تحصل على عربة شبه محطمة فاخذناها على الرغم منا لاننا كنا متعبين جداً فركبنا ثلاثتنا أما انصاري فسار بجانبها رافعة بحالها اذ وجد أنها لا تحمل أربعة فضحك الباشا وقال ( مكمنش لازم نتبطل على الأولى ونرضى بما قسم لنا به الله ) فقالت أم المصريين ( هذا حق والحمد لله الذى أرسل لنا هذه أيضاً عرجانه ولكنه شىء يوصلنا ) . وفى المساء جاءت برقية من حرم نخرى بك عبد النور تسأل فيها عن صحة الباشا لأنها مشغولة فقالت أم المصريين لا بد وأن يكونوا نشروا التقرير الأخير عن صحة الباشا

### السبت ٢٩ مارس ١٩٢٣

بعد الساعة التاسعة غادرنا الباشا مع انصاري افندى ليكتب خطاباً ونحن أيضاً كتبنا لمصر وعند العاشرة صباحاً وردت برقية للبنك تحمل نبأ الافراج عن الباشا فارسل المدير يبشره فلم نلاحظ

عليه شيئا وكان متماسك القوة لما وصله النبأ ولو أن وقعه كان غير  
منتظر وفي المساء جاءت برقية من كامل بك سكرتير الوفد المصري  
يخبر الباشا بالافراج وذهابه الى فيشي ويضمن له صحة جيدة

### في ٣٠ مارس سنة ٢٣

كنا مسرورين ولكن غير متأكدين لعدم ورود أبناء رسمية  
ونحن نفكر والله يدبر ثم جاءت برقية من الدكتور حامد يبشر  
الباشا بالافراج وبهنته وأنه سيسافر الى فرنسا للاستشفاء لجاء  
انصارى افندى يبكي من كثرة فرحه ويبشر أم المصريين وفي أثره  
الباشا حافظ لقواه تماما ولما تأكدت أم المصريين ركعت تصلي  
وتبتهل شكر الله وفي الحال قامت هنأت الباشا وظهر عليهما  
السرور ثم تقدمت بدوري الى معاليه وهنأته وقبلت أم المصريين  
ومن فرحتنا سالت دموعنا كما قال الشاعر : من قرط ما قد مررت  
ابكاني ، ثم انتهت البرقيات من جميع البلاد بالتهنئة ثم جاء المحامي  
برقية روتر فاراد أن يكون أول المهنئين ولما ذهب أرسل باقة من  
الازهار للسيدة فزيينا بها المكتب ثم جاء الدكتور يفيء الباشا  
وأخبره أنه سيأنيه بالجواب الرسمي من قبل الحاكم العام لأن السكرتير  
متغيب لمناسبة العيد وقد سأل الدكتور الباشا عن يوم السفر  
لاستلام المنزل وادواته ومفروشاتة فاتفق الباشا معه على أن يكون  
ذلك في أول باخرة تسافر من جبل طارق الى فرنسا فبحث في

الدليل وجد أن أول باخرة سنبحر يوم الاثنين ٧ ابريل الى مرسلينا  
وفي هذه المدة يمكن الحصول على جواز سفر للباشا وتابعيه وانتهينا  
على ذلك

### اول ابريل سنة ١٩٢٣

تأخر الدكتور المباشر لصحة الباشا لأنه هو الذى سيقدم  
الجواب الرسمى بالافراج من قبل الحاكم العام فقال الباشا ربما تكون  
كذبة ابريل فقلت لا والله يا عمى ان شعورى غير ذلك بل  
سيخرج عن معاليك اليوم وسنذهب الى أرض الحرية ولو كانت  
هذه كذبة ابريل أكان المصريون المخلصون يهرؤون أن يهنؤوك  
بالافراج هذا لا يمكن ودليل على ذلك ان برقية كامل بك كانت  
ول أمس ٢٩ مارس وسيأتى من قريب الجواب الرسمى ربما له  
اجراءات فضحك الباشا وقال اذن فانتظر الرسمىات وانا لا أعول  
الا عليها .

فقلت أم المصريين طيب يا سعد اذا أفرج عنك اليوم هل  
نقوم اليوم حقيقة

قال طبعاً ولماذا لا يكون فى الحال قالت واستعدادات السفر  
قلت اما انا فستعدة ان اعد الامتعة حالا واذا كان غداً فلدينا  
وقت طويل لترتيبه

وبينما كنا في هذا الحديث شعرت بحركة بسيطة بالحديقة فنهضت  
واففة انظر من النافذة فوجدته الطيب الخاص فالتفت للباشا وقلت  
قد ورد الافراج الرسمى على يد الطبيب  
فقال الباشا ما زلت تنقبضين

قلت لا يا عمى هذا مجرد شعور قد طالعنا بشائره طاقة من  
الزهور سيقدمها هو ابتهاجا الى أم المصريين مع نهائيه فلماذا لم  
يتذكر ان يقدم أزهاراً من قبل ونزلت بسرعة قبل ان يضغط  
الجرس لا فتح له بنفسى وصعدت معه حتى قدم الزهور للسيدة  
وهنا هم قدم الجراب الرسمى للباشا وهنا . فن ذلك عرفت ان  
الانجليز عمليون أكثر منهم متكلمون يعملون الواجب وهم سكوت  
ثم نزلت لأرسل لهم القهوة واخبرت الجميع بما تم فدهشت اذ ذاك  
لأنهم حارلوا ان يرفعوني من الأرض ولما منعهم انهمالوا على يدي  
يقبلوها وركضوا جرياً ليروا الطيب ويسمعوا كلامه وتركوا القهوة  
على النار فأنتمت بها واحضرتها فوجدتهم جميعاً وقفا تحت السلم  
يسترقون السمع وقد اشرقت الانسانات على ثغورهم ويشيرون  
بأيديهم بهجة واستبشاراً فصعدت قبل السفرجنى المقدم للقهوة فقال  
لى الباشا قد تحققت رؤياك وأمانيك الطيبة قتمشات يقول يوسف  
عليه السلام فى الآية الكريمة ( هذا تأويل رؤياى من قبل قد  
جعلها ربى حقاً ) ثم عاد الباشا فقال الى أين نذهب اليوم فقلت الى  
الافينيا الى أسبانيا أرض الحرية أو كما ترغب انت نحن نحن رهن  
الإشارة قال وهو كذلك الى الافينيا حيث يوجد هنالك سباقى

للشيران كما عرفنا الدكتور فلنغنم مشاهدته ولنذهب اليه ولكن هذا  
 سيبتدىء في الساعة الخامسة مساءً والآن اليس الاوفق ان نتناول  
 الغذاء في حديقة الاندلس بأسبانيا فمضنا في الحال الى الميناء ومنها  
 نزلنا في باخرة للعبور لنقلنا الى شاطئ أسبانيا وصارت تمخر  
 بنا عباب البحر حتى وصلنا بعد نصف ساعة وذهبنا نوا الى الحديقة  
 العظيمة وما فندق على البحر فسرنا نتجول ونكلم في السياسة حتى  
 الظهر فتنازلنا بها الغذاء وكنا مسرورين جداً بالرغم من رداءة  
 الطعام. ومن شدة الفرح لم نشعر باى ملل وعدنا بعد ان رأينا من  
 الخارج بعض آثار العرب لضيق الوقت

ثم أبحرنا الى سباق الشيران متأخرين وكان احتفالا عظيما لم  
 تر عيني مثله في اجتماع النظارة في شئ ما لب آخر وهو عبارة عن  
 فضاء مستدير واسع جداً يسع جيشا هائلا وحوله مقاعد مدرجة  
 يبلغ ارتفاعها عشرون درجة وكل هذه الدرجات المحيطة بهذا الفضاء  
 مملأى بالجمهور فسألت من أين يجمع هذا الجمهور مع ان هذه  
 القرية (لا فينيا) صغيرة جداً فقال المحامى د انهم حضروا خصيصا  
 من جهات مختلفة نائية ومن دول عديدة ولما دخلنا كان الدور  
 الاول قد انتهى فاعتذر الباشا للمحامى ومدير البنك للذين استقبلاه  
 وكانا في انتظاره لتأخرنا في أسبانيا لعدم وجود باخرة نقلنا الا في  
 الميعاد المحدود لها ثم دق الجرس وعاد الجمهور الى مقاعده فرأينا  
 سبعة أشخاص يرتدون القمصان البيضاء السراويل الحمراء ولجوا من  
 باب صغير الى هذا الفضاء الواسع ومن الجهة المقابلة لهم دخل ثور

سمين يتأمل ويذو بحسبه الكبير ولح وشحمه فرشقوه بالنبال فلم  
تؤثر فيه خمس نبال في عنقه والسادسة في احشائه وفي السابعة ثار  
عليهم وكاد يقتل أحدهم وهنا رأيت منظراً من انقطع مناظر القتال  
بين الحيوان الاعزل والانسان المسلح وكان في استطاعه الثور أن  
يقتل الرجل لولا مساعدة اخوانه الآخرين ثم جاء رجل آخر  
بسلاخه من خلف وطمع الثور طمعة نجلاء غر صريعا قدوت  
النظارة بالتصفيق ولكنى شخصاً تأملت من هول هذا المنظر المريع  
وتنهضت لا بعد فقلت لأم المصريين (هل هذه هي عدنية أوروبا في  
عرفي انها مدنية مشحطة اذا كانت بمثل هذه الاحوال) وقد وجدت  
أم المصريين والباشا أكثر معنى انقباضاً ونمض معاليه وصرح بذلك  
وأراد ان يخرج احتجاجاً على هذه القذائع فافهموه بأنه غير ممكن  
الخروج الآن لأن الابواب كلها مقفلة وبعد نصف ساعة تفتح  
فرجنا الى مقاعدنا مرغمين وفضلت محادثة أم المصريين لأشغلها عن  
المنظر فما نفع الا وثور متوحش يصارع جواداً ضامراً وراكبه  
يطمن بنبله الثور فيثور على الجواد ويقطع من تحت كفله قطعة لحم  
فانفجر دمه كانه نافورة ماء وغر صريعا وتم السباق وفتح الباب  
فكان أول الخارجين الباشا ونحن خلفه

ركبنا الى المنزل ومكثنا به يوماً آخر سلمنا ما فيه من أدوات  
ورقنا الامتعة المسافرة معنا والتي ستفدع من ولم ننتظر ايوم حبيبة  
ابريل لكي نسافر الى مرجـ ليا بل سافرنا يوم ثلاثة على باخرة  
ستبحر الى طولون فاستقبل ام المصريين وزعيم الامة هناك البرنس

عزيز حسن والطلبة المصريون وما كنت أظن أن اللهجة الفرنسية في طولون يطيلوا فيها فتشبه من بعض النواحي لغة أحيائنا البلدية وعندما نزلنا من البحر نزل معنا رهط كبير من مراسلي الصحف وأخذ كل منهم يكتب ما يسمعه من أقوال الباشا وقد سأله بعض الاسئلة بخصوص مصر فرد عليهم بما خلاصته ( ان مصر جديرة بالاستقلال والانجليز قد وعدوا به ولم ينفذوا وعدم بعد الحرب الكبرى ولم تكن مصر أقل من الدول الصغيرة التي استقلت ووافق الانجليز على استقلالها مع ان هذه البلاد في تعدادها وعدد جيشها ومساحة أراضيها وخيراتها وماليتها أقل بكثير من القطر المصري ) وكان يتكلم وهو متعب جداً ولكنه قاوم ورد على كل سؤال يوجه اليه ونحن سكوت نبشيم تارة ونهيم أخرى حتى ان مكاتب الجرائد اندهشوا بالقوة حجة الباشا وقوة عزيمته في انكار الذات مع ضعف صحته

تم مكثنا في فندق طولون زهاء يومين وسافرنا آخر النهار على بارجة حربية أوصلتنا الى مرسلية وكان معنا الطلبة وبعض المصريين الذين جاءوا من أنحاء فرنسا لاستقبال الزعيم

## من طولون الى مرسلية

في صباح ٦ ابريل كانت على ظهر الباخرة مظاهرة جميلة من الطلبة لرؤية الباشا وحرمه فلما سمع البحارة الانجليز الهتاف ظنوا ان المصريين يهتفون ضدهم فابتدؤا يغنون نشيدهم ويهتفون للمليكم ولا ينجائرا وخطب أحدهم بأقوال لم يرنج لها المصريون وكادت تكون مشادة عنيفة بين المصريين والانجليز لولا ان الباشا تدارك الحالة بحكمته فاحاط به الطلبة وصار يخطب فيهم ويفهمهم ان يلزموا الهدوء والسكينة فامثلوا واذن للأستاذ لويس فانوس ان يخطب في الانجليز ويهدئهم فخطب فيهم بلغتهم فكانت خطبة ارتاح لها الجميع وهدأت الحال

ووصلنا الى مرسلية بالسلامة فاستقبل الباشا وحرمه المسيو سيون وعائلته وجميع طلبة فرنسا فكانت مظاهرة وقف لها الفرنسيون مندھشين وقد مررنا بجميع الشوارع الكبرى حتى منزل مسيو سيون خارج البلد وكسنا مدعوين لتناول الغذاء ثاني يوم وصولنا ولكنهم أخذونا هناك للراحة وعلى فكرة المبيت عندهم ولكن الست والباشا أيا الا المبيت في الفندق فذهبنا على ان نعود في الغد اكراما لاهتمامهم

وفي المساء رجعنا بنفس هذه المظاهرة وقد اخذت الصور أمام الفندق وفي كل محطة وفي كل مناسبة وبعد يومين تفرجنا على المرضى



في مرسلها وكان بديما منظما على شكل دولة وحولها مستعمراتها  
بينها الحدائق المنسقة والجداول والانهار ويفصل بعضها عن بعض  
الجبال وكل مستعمرة يديرها نفر من رجالها الوطنيين فكان المعرض  
انما وزجا مصفراً من فرنسا ومستعمراتها وكانوا يمرضون علينا  
أمير المستعمرة أو مليكها وهو جالس على عرشه أو في موكب حيث  
يجلس في ديوانه بين وزرائه ثم يمرضون أجناسهم وعواند ثم  
وملابسهم بالألوان في الصور المتحركة ثم صناعاتهم وتجارتهم  
وهم يزاولونها ولبعد المسافات في المعرض وقف بعض الخمالين  
المراكشيين على استعداد لخل الناس على حمالة صغيرة لها مقعدان  
يحملها اثنان من هؤلاء الحفاة وكان منظرهم مؤلماً فاعطتهم أم المصريين  
أجرهم بسخاء ولم تقبل أن يحملونا فشيننا معهم وهم يتحدّون على  
الظلم والاستبداد من المختلين لبلاهم فرفعت عنهم أم المصريين  
بكلمات كلها عطف وحنان فشكروا لها كرمها وعطفها عليهم وخرجنا  
مبتهمجين لحسن دقة الصناعة وتقدم التجارة ونظام الجيوش في هذه  
البلاد وابتلنا الى الله ان تنال هذه المستعمرات استقلالها التام .

## في ليون

صافرنا الى ليون بنفس المظاهرة الى أحسن فندق هناك وكان المضيفون  
وطلبة ليون من المصريين قد حضروا لاستقبال الرئيس وفي اليوم الثاني  
حضر الدكتور تسييه وكشف على الباشا وأمر أن لا يتحرك

حتى يشفى تماماً وكان مدرسو كلية ايسون وطلبتها وأطباؤها قد استعدوا لإقامة حفلة لاستقبال الرئيس وحرمة والاحتفاء بقدرتهما من المنى فاعتذر الباشا لمرضه وأنااب عنه الدكتور في تبليغ اعتذاره ثم أنااب عنه في الحفل حرمة المصريون فذهبت معها ونحن على مضض لعدم وجود الباشا معنا وقد احتفلوا بشريكته كما لو كان زغلول باشا نفسه موجوداً وعند الانتهاء من الخطب شربوا نخب زغلول باشا وحرمة وهتف الطلبة لمصر والمصريين وقدموا كأساً لأم المصريين فاخذته وخطبت فيهم فحيتهم وشكروهم بالنيابة عن الزعيم المصري وبالأصالة عن نفسها وفي آخر الخطبة قالت كنت أود أن أتناول نخب سروركم لولا أني منذ عرفت الدنيا أقسمت أن لا أتناول خمراً ثم اني أؤيد جمعية السيدات الأمريكية لمنع المسكرات وللمكن احتراماً لشموركم أقول لتحي فرنسا والفرنسيين وأعادت الكأس كما هو وعزفت الموسيقى ثم البيانو المنفرد وقد نهضت حرم جعفر بك غفرى وعزفت قطعة شرقية على البيانو كان لها وقع جميل من مصريه ثم عزفت الفرقة الموسيقية وقام المدعوون والمحتفلون الى حفلة الرقص وجاء بعض الطلبة والرجال الاجانب يطلبوننا فاعتذرنا لأننا مصريات، سلبات والرقص ليس من عوائدنا وانتهت الحفلة ثم تركناهم برقصون ويمرحون وذهبنا الى الفندق في منتصف الليل فوجدنا الباشا نائماً مرتاحاً وقد سألنا في الصباح هل سررتما في الحفلة؟ قالت أم المصريين « نعم وكان ينقصنا وجودك يا سعد ، وقصت قصتها عليه كل ما دار بالحفل والوقت عليه خطبتها التي

الفتها فمر جداً وقال لها مكثنا كان أمل فيك .

ومكثنا أياماً في لبون ثم انتقلنا الى قرية صغيرة للرياضة واستنشاق الهواء الطلق تسمى نانسي وبها بحيرة فكثنا نستقل عربة ندور حولها تارة أو نركب قارباً للتربض داخلها تارة أخرى وكان على شاطئ البحيرة شرفة في مرتفع معروش فكثنا نجلس فيه أحياناً وتتناول الشاي هناك وكان منظر البحيرة يستولي علينا حتى المساء فاقضينا بها أسبوعين ثم غادرناها الى اكس لبنان وهناك حضر اليانا من المصريين الشمسي بك والدكتور حامد وسعيد بك وكثير غيرهم أخص منهم بالذكر مدام واصف باشا والدتها ومكثنا في اكس مدة الاستشفاء .

## في اكس لبنان

كانت عصمة أم المصريين والباشا يقضيان وقتاً في الحمامات الكبريتية وكثنا كننا نقضي وقت الاصيل بين المنتزهات أحياناً عند بحيرة يورجي خارج اكس حيث كان ( لامارتين ) يرسل أشعاره الخالدة وكثنا نصعد بالعربة الى الجبال من طرق متعرجة والمصورون دائماً يتتبعون الباشا ليأخذوا له صوراً على غرة وفي أحد المرات التفت يساراً وكنت أتجه الى منظر بديع منخفض جداً بنحو الـ ١٠ متر فوجدت المصورين يأخذون منظرنا ونحن فرق الجبل محدقين بالمزارع وأخذوا لنا منظر آخر في مستشفى المياه الكبريتية ولم

أرهم إلا صدفة عند ما نزلت مسرعة لاسترداد اشتراك الحمام لأنى كنت قد تركته عند المرافب وقد جربوا هذه المناظر التى أخذوها من صورتنا وعرضوها فى السينما فدعونا انرى ما سيرضونه فى مصر من المناظر التى استأذنوا الباشا فى عرضها

ثم عرض الباشا يوماً أن نذهب الى شبرى ومنها الى قرية صغيرة تسمى الشرمهت هى بلدة (جان جاك روسو) فباسوف فرنسا العبقري وقد شاهدنا آثاره فى منزله وهو عبارة عن منزل قديم له بوابة كبيرة من الخشب كباب الدوار فى القرى المصرية يقوم على ربوة حوله سياج من الاشجار والمزروعات الكثيرة بجانبه من الجهة اليمنى وبداخل البوابة هو صغير على اليمن تجد غرفة الطعام وبداخلها مكتبة منظمة ومتحف كتب به جميع مؤلفاته مصفوفة فى دراليب من الطراز القديم واذا دخلت يساراً تجد المطبخ ومستلزماته وامام البوابة يرجد باب للسلم الحجرى يصعد الى حجرة للخادمة امام أعلى السلم وامامها عتشى أو دهايز ينتهى الى حجرتين احدهما للنوم والثانية للجلوس

ولا يفوتنى أن أنوه بأن طول مدة اقامتنا فى اكس لبان كنا نواصل دروسا فى الفرنسية على يد الآنسة دى سان جان وهى من خيرة مدرسات البلد وقد دعتنا فى منزلها على الشاي فلبينا دعوتها شاكرين حسن ضيافتها ثم صاحبناها الى المدرسة التى تدرس بها وكان ذلك اليرم موعد احتفالها السنوى لتوزيع الجوائز فضيئناه فى اغتباط .

وفي صبيحة اليوم الثاني عند ما كنا نقص على معالي الباشا مارأينا في المدرسة من حسن النظام وسكون الحفل استأذن في مقابلة معاليه كثيرون من المصريين وكان بين الزائرين أحد الاشخاص البارزين وقد أقبل للمفاوضة مع الباشا بخصوص الخديوى فقابله بكل تجملة واحترام وبعد انصرافه قص علينا مآدار بينهما وكان رد الباشا يتلخص بتمبيره في (ان الأحسن أن لانستبدل القضية المصرية بنضال حول الاشخاص فارجو أن تبالغ الخديوى عظيم احترامى لثقتى في وطنيته وأعرف أنه لا يرضيه أن تحول وجهة النظر الى الاشخاص أو الى العراق الداخلى لتأخر القضية المصرية وان سعدا لا يمكنه البحث في هذا الموضوع لأنه موكل من الأمة المصرية ليدافع عن الاستقلال التام لمصر والسودان) .

## في اكس لبان ايضا

### شهادة الزعيم في أم المصريين

استمعت الى أحد الزائرين وهو يتحدث الى زعيم الامة منوها بما بذلته أم المصريين فقال : ان مصر تعرف ما قامت به من جهود نبيلة وتضحيات مجيدة عالية في سبيل مصر واعلاء رايها والمساهمة الصادقة في الوفد مدة اقامتكم في سبيل ثم مشاركتها لمعالكم ألم الحزن في جبل طارق وتحملها مشقة الاسفار والانتقال ، فاجاب سعد باشا

محدثه ، وأنها كانت على استعداد لتقديم حياتها فداء لوطنها عند ما توجهت مع زملائي الى المعتمد البريطاني وقلت لها إذ ذاك اعلى يا صغبي اننى امضى الآن حاملا رأسى على كفى الايمن لافدما فداء لمجد بلادى وما دمت قد بدأت السير فى هذا الطريق فلن أعود منه حتى أحقق الحرية لأمى أو أموت فى سبيلها ، فقالت لى : يا سعد اننى معك فى جهادك وإيمانك بحق الوطن واذا كنت تحمل رأسك على كفك اليمنى فلتسكن رأسى على كفك اليسرى وفى الحقيقة أن صغبي كانت دائما شجاعة ، فنظرت اليه أم المصريين شاكرة وقالت : لا يستحق هذا الثناء أرجو أن نعمل جميعا لاستغلال بلادنا هذا ما أطلبه دائما من الله .

وأثناء هذا الحديث استأذن فى مقابلة الباشا أحد الفرنسيين وقد لفت نظرى حسن تصرفه حين عرفنى به الباشا فقال لى هذا أديب فرنسا العبقري ( انا تول فرنس ) وقد كان الباشا يقدمنى الى زائريه على أنى ابنة أخيه . ثم أخذ هذا الاديب يتحدث بطلاقة وتناول الحديث مع أم المصريين والباشا بكل احترام عن مصر والمصريين ثم تحدث عن السياسة المصرية فكنت اسمع له باهتمام وقد وعد أن يحضر مرة أخرى ليرى الباشا قبل سفره الى مصر واسكن سافرنا بعدها الى ( روبا ) لاستشفاء معاليه فى فيشى ولما لم تسكن هناك محلات فى فنادق فيشى مكثنا فى ( روبا ) وهناك كان الطقس معتدلا والبلدة صغيرة جدا وهى عبارة عن شارعين تقريبا شارع الحمامات وهر هادىء وبه بعض المحلات وشارع الترام الذى يوصل

الى البلدة الكبيرة التي تسمى (كلير مونفرا) فكننا نذهب اليها  
بالترام لشراء بعض ما يلزمنا وكان الباشا في بعض الاحيان يذهب  
الى فيشى الاستشفاء ويعود منها في المساء ولما وجد نفسه قد تحسن  
على ماء (رويا) استمر على الاستشفاء من مياهها

وفي ذات صباح في فندق رويا أرسل الباشا في طلبي لجأة فامرعت  
اليه مليحة فقال لي احضري المبلغ الذي استودعتك لباة في جبل  
طارق فقدمته اليه في الحال اذ كانت هذه الوديعة لا تفارقني فقال  
لي شكراً هذا ما كنت انتظره منك

ومكثنا في رويا حتى مرض سعيد بك زغلول وتوفي بها وبعد  
بمجهزته شيعت الجثة الى مصر وسافر معه الشمسي بك الذي اتى عليه  
سعد باشا لتضحيته باجازته وسفره لتشجيع الجثة الى مصر وكان فضلا  
منه لم ينسه له الباشا مدة اقامتنا في فرنسا وهرما زال يتذكره بالشهادة  
والمرودة وزاد قدره في نظر الجميع خصوصا أم المصريين .

وفي هذه الظروف المؤلمة اضطر الباشا ان يترك رويا ويقطع  
استشفائه لنذهب الى اكس لمان وفي طريقنا مررنا على نانسي  
فوجدناها غاصة بالمصطافين فلم نخرج لحدادنا ولكثرة المعزين ثم  
عدنا الى اكس واستقررنا بها ولم نخرج الا قليلا جداً لنحضر  
معترياتنا الضرورية لأن الباشا كان يعالج القلب وقد تأثر من هذه  
الصدمة العنيفة على ابن اخته بل ابنه وربييه ولو اني لم أر في حياتي  
شخصاً يمتلك حراسه مثله وكان يكلمنا ويسري عن أم المصريين بكل  
شجاعة فكان تارة يعظنا باقرآن المجيد والاحاديث الثمينة ونار

بالحكايات القديمة والحديثة وفي أثناء ذلك رجما عصمتها ان لا تتركه مع المعزين وحده بشرط ان لا تتأثر أمام أحد فصرنا تقابل الناس وهو يغمرنا بأحاديثه الحكيمة وحكاياته النادرة وأحيانا يتكلم في السياسة فكان الناظر اليه لا يحسبه مريضا ولكن الحقيقة انه كان متعبا حتى ان أم المصريين كانت تشفق عليه وتقول له بكل حنو استريح ولو قليلا يا سعد

بعد عودتنا الى اكس واستقرارنا فيها كان لي حظ معاشرة أم المصريين طوال هذه المدة فلم أفارقها لحظة ولمست فيها الروح الطاهرة النقية فاخلصت لها كل الاخلاص

وفي صباح يوم قبيل سفرنا الى مصر كنا نتحدث عن الاخبار السارة التي كانت تتوالى عن أعمال الوزارة التي كان فيها أمل لعودتنا قريبا فقلت : احقا يا عمي اننا سنعود الى مصر ، فقال : نعم ان شاء الله ألا ترغبين شيئا تذكرا منا لمعاشرتك لنا مدة هذه السنة ؟ فقلت : نعم أريد تذكرا هو عندي ائمن من الجواهر وهو صورتكما ،

وكانت أم المصريين قد كتبت لي كلمة اعزاز على صورتها من قبل وكتبت لي الزعيم كلمة التقدير على صورته فتقبلتهما شاكرة فرحة بهذا الكنز الثمين الذي سيظل مائلا أمام عيني مدى الحياة . وهذا ما كتبه لي سعد باشا على صورته : تذكرا أيام صرفتها معنا السيدة النبيلة فيمه هانم ثابت في صدق ووفاء ، ٨ سبتمبر سنة ١٩٢٣

سعد زغلول



وهذا ما كتبه لي أم المصريين على كتاب آثار الزعيم :-  
 عزيزي فريده هام ثابت - اهديك أنا والزعيم سعد زغلول  
 تذكراً لعهد الوفاء والاخلاص بمشاركتنا في المنفى بجبل طارق  
 ملك الأيام القام - به الخالدة التي كنت فيها مثال الابنة البارة  
 المحبة الحنونة  
 ٢٤ مايو سنة ١٩٢٠  
 صفية زغلول

## العودة الى مصر

ومكثنا في اكس لبنان حتى ورد الخطاب الرسمي بالسفر الى  
 مصر فسافرنا مباشرة الى مرسيليا ومنها أبحرنا الى الاسكندرية  
 على ظهر الباخرة ورددت برقيات كثيرة تدعو الباشا وحرمه  
 الى وليمة العشاء فقال الباشا لا يمكن أن أقبل دهوة وأهمل أخرى  
 فالكل سواء والاحسن أن نمضي الى الفندق اليس كذلك يا صفية ؟  
 فقالت نعم هذا هو الاوفقا كتب لهم الرد بالشكر لأننا في ظروف  
 لا تسمح بقبول هذه الافراح فالى الفندق يا سعد ،

وكان يوما مشهودا استقبلت السيدات حرم الرئيس المحبوب  
 على الميناء بمظاهرة كبيرة لم يسبق لها مثيل في تاريخ العالم كما استقبل  
 الرجال الزعيم العظيم بكل تحية واحترام واستقبله بعض المندوبين  
 بالقوارب وقامت مظاهرات واهيئت سرادقات تقى الناس الشمس  
 أو المطر وقد ارتاج فيها السيدات والرجال كل في جهة حتى تمت

التحية والتهنئة من كل المستقبليين وكنا قد وصلنا صباحا الى الميناء  
ثم اقلتنا السيارات الى الفندق حتى الظهيرة  
وفي المساء ذهبنا الى منزل سرهنك باشا للراحة وفي اليوم التالي  
انتقلنا في قطار أعد خصيصا لنقلنا الى القاهرة وما كدنا نشاهد  
محطة العاصمة حتى تجاوز دوى الهتاف مع صفير القاطرة واذكر  
اني لم أر يوما في حياتي كهذا اليوم وعظمته رأينا أمة متجمعة  
وشاهدنا بحرا يموج بالخلائق الهائفة المصفقة وخيل لنا أن جميع  
سكان وادي النيل قد احشدوا في محطة عاصمتهم لاستقبال زعيمهم  
الذي تهفو اليه قلوبهم منذ عامين .

سارت بنا السيارة في هذا الحضم المائج من الجماهير وقد خفقت  
مئات الاعلام في أيدي المتظاهرين الذين ضاقت بهم الطرق المؤدية  
الى بيت الامة وبدأت جرائب الطرقات وشرفات المنازل في مظهر  
لم يشاهد مثله في مهرجان وكان على كل بيت اعلام تخفق وزينات  
تتلألأ وكأنه يوما نسي فيه الناس كل شيء الا سعد ويوم سعد  
وقد استيقظ فيه الوعي الوطني وتنبهت الحياة المصرية لتنظر وجهها  
في مرآة الوجود ثم تمثلتها في سعد وشريكه سعد وقد أشرقا في أفق  
الوادي اشراق الشمس والقمر في ساعة واحدة ولقد حسبت ان  
اربعين قرنا من مجد هذا الوطن العظيم قد تجمعت في بوتقة التاريخ  
لتتشارك مع النهضة في موكبها ومع الوطنية في عيدها كانت الاصوات  
ترفع وتعلو ولكن قوة الايمان كانت أقوى من الحروف والكلمات  
وأهد من المقاطع والاصوات ان القاهرة الممز لعلها لم تشهد منهم

انشائها يوم تجمعت فيه المشاعر كهذا اليوم الذى يمد فى كتاب  
النهضة القومية صحيفة برزت حروفها بروز النشال الحى فى  
وضوح لا تستكين للتمديد ولا تضطرب سفيتها أمام عواصف  
الوعيد .

كان بيت الأمة والمرادق القائم الى جواره محط رجال الوافدين  
من هيئات البلاد وأعيانها وسراتها وقد اقبلوا من كل حدب وصوب  
وابتعثهم المدائن والقرى من أفاصى الصعيد الى ادانى الثغور ليحيوا  
قبلة أمالهم ومعقد رجائهم المحامى عن قضيتهم والمناضل عن حقوقهم  
ولعل أسواق العرب ومجامعها ومنابرها لم يستمع الى مثل هذه  
الخطب والقصائد السحرية التى كانت تنبعث من فنون الوطنية ثناء  
وتمجيذاً لسعد ابن المصريين وشريكته أم المصريين

لم تقتصر مظاهر السرور على الطرقات المعبدة والشوارع  
الاهلة فقد كانت المنازل فى الأزقة والضروب المنعزلة تتغنى الاهازيج  
والاناشيد فاذا قيل ان عصابات الذئب والاختطاف اضربت ثلاثة  
أيام عن أعمال الشر فلان قدوم سعد وشريكته قد طهر هذه النفوس  
ونبه قرة الخير واحال البشر الى ملائكة ابراراً نفضوا عن أنفسهم  
غبار المادة وتحولوا بالحياة الى روحانية صافية ووطنية صادقة  
وقد شعت البراءة فى كل وجه واشرفت الكرامة على كل نفس  
واستيقظ الإيمان فى كل ضمير لأن رسول الوطنية وشريكته الأمانة  
الوفية قد قدما تظلماتهم أقواس النصر نعم كان نصر العقيدة والإيمان  
تحملت فيه الأمة جبهة واحدة تقيم بها الدليل للغاصب انها قوة لا تلين

فنانها بمساحتها المحدودة من الزمن ولكنها باقية خالدة في التاريخ  
الذي هو فوق المساحات والحدود حيا الله سعدا في مثواه وحيا الله  
شريكه سعد وأنار ذكراها بذكره

لعل قارىء هذا الكتاب يلبس بعض السجايا العالية التي تحلت  
بها زعيمة مصر وقد تجلت هذه المزايا في وطنيتها الصادقة وإيمانها  
العميق ذلك الايمان الذي دفع بها الى الاستهانة بالاعطال ومقابلة  
الشدائد بصبر أشد منها وهو الايمان الذي حدا بها الى احتمال الغربة  
وقضاء ما يقرب من عام في عزلة موحشة على صخرة ابن زياد ثم  
الانتقال الى فرنسا بعد ذلك ولكنها لم أعرض لناحية المروءة  
والبر وإيادى المطف والاحسان في حياة شريكه سعد ذلك لأنى لم  
أكن أكتب تاريخا مفصلا لحياة هذه المجاهدة العظيمة وإنما هي  
رحلة قصيرة ما كانت لتتسع لكل هذا فقد ضاق هذا المؤلف  
المترضع عن تعداد بعض أياها وخيرانها التي اسدتنا الى الجماعات  
الخيرية وقد كانت رحمها الله تؤثر ان لا يعلم أحد شيئا عن احسانها  
وبرها وهكذا بقي نشاطها الاجتماعى في تعضيد الهيئات المختلفة  
على الكتمان لا يعلم به الا القليلون فاما من جماعة خيرية ولا نهضة  
ترفع مقام المرأة المصرية الا ولها فيها اليد الطولى والقدر المعلى  
ولو ان أردت احصاء بعض ذلك لاستوعبت كتبنا ومجلدات في  
برها بالجماعات والافراد وفي فضائلها النفيسة الأخرى من تواضع  
ورجاحة عقل وسماحة خلق ونزاهة قصد ونبل ومزايا وصفح عن  
المسيء وتشجيع للمحسن وتضحية في سبيل مجد الوطن وتصفح

لكتاب الله ليلاً ونهارها تسامر آياته وتستضيء بعظاته وتعهده  
دستور الخلائق وعنوان الصلة بالخالق

ما أخرج الجيل الحاضر الى من يسترعب هذه الفضائل ليقدمها  
اليه لتسكون نبراساً في نهضته وزادا في رحلته مع قافلة الأمم الى  
المثل الاعلى .

واذا لم أكن أمام هذه الفضائل قد فصلتها لحسبي اننى اجملتها  
وستبقى ذكرى أم المصريين من مفاخر المرأة في الشرق عامة وفي  
مصر خاصة نضر الله رضوانها وجعل صحائف المجد ديوانها

٦ يناير سنة ١٩٤٦

احلام

ليلة الاحد ٦ يناير سنة ١٩٤٦ رأيت فيما يرى النائم ان والدتي  
(المتوفاة) جالسة امامى وكأنها في حالة من النور وهى تسلمنى ممسا  
فسمعتها تقول ان صغيرة هانم زغلول ستحضر خصيصا لزيارتى وليس  
لزيارتك يا ابنتى فاستغربت ولقت نظرى دخول ام المصريين ففهمت  
لها اجلالا وأنا حاملة حفيدى الصغير فاخذته منى قائلة انه ظريف  
سأخذه معى وذهبت الى والدتى التى لم تتحرك وجلست على طرف  
ثوبها فراد النور حولهما ثم تلاشى المنظر امام عيني فدهشت ثم  
استيقظت وعزمت ان أذهب الى ام المصريين لأراها واطمنن عليها  
وبعد التحية بدأتى بقولها وأرجو ان تكفى معى هذا اليوم  
لنتسامر سرىا فلا ترفضى طلى ربما لا اراك مرة أخرى ،

فقلت ، لماذا تقولين هذا القول وصحتك هذه السنة لله الحمد  
أحسن بكثير من قبل ؟ ، فقالت والحمد لله والحمد لله ان صحتي  
في ظاهرها تبدو جيدة غير ان هذا يخالف ما أشعر به في بعض  
الاميان من الهبوط وفقدان القوة ولم أخبر أحدا بذلك من  
اولادى اثلا بنشغلوا

فقلت لها استشيرى أحد الاطباء  
فهزت رأسها قائلة لا فائدة ، سأترك كل شيء كما هو ويفعل  
الله ما يريد

ثم سكنت قليلا وقالت رأيت رؤيا أظن انها ستصادف الحقيقة ،  
قلت خير ان شاء الله وربما تكون أضغاث أحلام

قالت لا أظن لاني جربت والدتي عند ما تأتيني في المنام وتقول  
لى شيئا فانه يصادف دائما الحقيقة وارجو ان لا تقولى  
لأحد الآن ما أعرفك به ، رأيت فيما يرى النائم اننى خرجت من  
منزلى لازور احدى الاميرات ورجعت فلم أجد سعدا فسألت عنه  
الحاج احمد ( المتوفى ) الذى قابلتى فعرفنى ان الباشا منتظرنى على  
العشاء فى منزل الباشا ( والدها المتوفى ) وعند الغروب ذهبت الى  
منزل والدى فوجدت الأنوار ساطعة كأنه فرح والجميع ينتظرونى  
حول المائدة والدتى واخواتى ( المتوفيات ) كل منهن بجانب زوجها  
( المتوفى ) وسعد منفرد وبجانبه كرسي خال لمجلسى فقالت والدتى  
وصفية جاءت يا سعد . تأخرت علينا يا حبيبتي ، ومدت ذراعيها  
فضمتني اليها وأسرتني بكلمة لن أقولها لأحد ،

ثم قالت ، بعد جلوسى بجانب سعد ، الحمد لله قد اجتمعنا وتم  
 شملنا ثم صحت من نومي عند الفجر فصليت ودعوته تعالى ان  
 يسهل على الساعة الاخيرة فى حياتى بدون مرض لانى متأثرة جدا  
 لعذاب مرضانا جميعا فالله يشفيهم ويخفف عنهم ،  
 فقلت لها و د يبعد عنك هذا الوم ، فقالت د ليس هذا وهما  
 ألم تسمى المثل القائل كيف حال مريضكم قالوا اقوانا مات فالله  
 بمنحى حسن الختام ، ودخات زائرة فانقطع الحديث بالتحيات

### رثاء أم المصريين

هل لي أن أدثي حبيبتى بل حبيبة كل مصرية ومصرية من  
 الوطنيين المخلصين ، التى استحققت لقب أم المصريين  
 أناجيك أيتها الروح الطاهرة وانت فى عالم سمارى تحيط به  
 السعادة الابدية ، وانت بجوار ربك الكريم تنعمين بين ملائكته  
 الاطهار وعباده الصالحين وأنا لم أزل فى أرض الشقاء والآلام  
 أيتها الروح الخالدة العظيمة لقد كانت روحك الطاهرة القوية  
 تلتهم غيرة على وطنك عند ما رأيت الرجال يزجهم فى السجون  
 والمعتقلات وينفون الى أقصى البلاد . قمع بما لم يقم به أشد الاقوياء  
 وأسفت وحرنت كثيرا على الضحايا البريئة وهذا لعمر الحق  
 من احساس قلبك الكبير فاشتعل فؤادك بنار الشفقة والحنان  
 ووقوفك حياتك واموالك للدفاع عن الوطن المحبوب ذلك الدفاع  
 الحار الذى استرعى نظر الاجانب قبل المصريين فى ذاك الوقت

وصيرت وناضت بجانب سعد العظيم حتى آخر حياته ومن بعده  
شجعت الوفد وشاركته في السراء والضراء حتى تكونت الجبهة  
وعقدت المعاهدة فظهرت سجايك النبيلة في انكار الذات وقد احببت  
أن تنمي نفسك لينها الناس في هذا العالم الفاني ثم لتستريحى بعد  
ذلك في العالم الباقي

أفدت الامة فائدة عظيمة إذ أسست مجتمعا هو عماد رقيها فهرح  
كل فرد للتقرب منك ليستمع الى دررك النفيسة ما يصبره على بلواه  
أو مانكون له برؤياك سلوى الحياة .

فعمرت زائرالك وصديقاتك وقريباتك بما تحليت به من حسن  
التربية وجميل التهذيب إذ ترعرعت على حميد الخصال وطيب الفعال  
وجميل السجايا فترعت في قصور الفضل ومحاسن الاخلاق بماذا  
أناجيك أيها الملاك الطاهر

لقد أنعتت نفسها حتى صعدت روحها يوم ١٢ يناير سنة ١٩٤٦  
فالتى اليها الخبر المشؤوم الذى ارتجفت له قلوبنا ونفوسنا لهوله  
أركان سعادتنا وجرححت أفدتنا وضاعت بنا الدنيا الفرورة على  
وسمها فيا للأسف وبا لسوء حظ مصر وحظنا .

قد ذهبت أمانا العزيزة وخلفت أعمالها المجيدة ، اراد الله مكافأتها  
بما تستحق فنأداها الى جواره ونقلها من دار الشقاء الى جنة الفردوس  
والنعم فأجلسها على عرش السعادة الابدية .

هذه هي وصيمنتك أيها المجتمع الوطنى النبيل فلو بكينا لفقدنا  
بدل الدمع دما لما وفيناها حقها فيا لحسارة لا تقدر ولا تعوض .



في ذمة الله أيتها الروح المحبوبة فقد أجديت بعدك أرضي  
سرورنا لانك كنت لها النهر الراوي في هذه الحياة والضياء الهادي  
الذي يستفيد منه كل من يغدو ويروح بل كنت نهاية سعادتنا ومحط  
رحالنا ودرة في تاج نحرنا فقد نام قلبك وهذا بإرادة الله وهذا  
مصير كل حي .

ان روحك الطاهرة تنظر إلينا فترانا سائرات كما كنت تحبين  
راسمات على صفحات قلوبنا تاريخنا غلدا ومشيدات لك في افئدتنا  
حبا عميقا واحتراما عظيما وسنذكرك نحن وأولادنا وأحفادنا  
وسنذكرك للتاريخ بما حفظه لك من الذكر الحسن والفصل  
الجميل سنذكرك كما ذكر السيدة عائشة أم المؤمنين في اخلاقها  
وأدائها وسياستها وإيمانها وطهارتها .

أيتها الروح الخالدة العظيمة لقد كنت نعم الزوجة الصفية  
الامينة المخلصة الوفية

لا أنسى يوم رحيلك الى المنفى وفرحك بقاء سعد في جبل طارق  
وقد كنت لي الام الرؤوم فسلم عطفك وحنانك على فراقى لأولادى  
وأهلى ووطنى ولن أنسى آلامك التي كانت متجلية على وجهك  
الصباح وعذابك في سبيل مصر والمصريين

لا أنسى جلساتنا الطويلة وتباحثنا في العلم والسياسة ولا أنسى  
يوم العودة وفرحك الشديد لرؤية اخوانك وابنائك المصريين  
لن أنسى يوم وصول الزعيم سعد العظيم وحرمة الى مصر من

المتنى فكانت مقابلة من الشعب لا يمكن وصفها اظهر فيها جمائل شعوره نحو زعمائه المخاضين .

وان أنسى اليوم المشؤم الذى فارقنا فيه سعد الخالد بذكره فلكنت لنا بعده نعم السلوى

والآن وانت بجواره يا أهر مخلوق لديه ، فى ذمة الله أيتها الوطنية النبيلة فلتبك مصر وليبك أبناؤها وليسجل تاريخك الشريف فى سجلات الافئدة وليكتب اسمك المحبوب على صفحات القلوب فانت خير سيدة أنجبتنا مصر وأول عاملة عملت على رفع شأن الوطن فسلام على روحك الطاهرة الخالدة سلام عليك أيتها الحبيبة من

معرفة بفضلك وعاجزة عن الاطنا ب فى شكرك

سلام عليك من فؤاد مكوم قد كساه الأسى رداء الحزن طول الحياة سلام عليك من قلب قد ذاب أسى لبعادك والمآل لفراقك

والله أسأل أن يهبنا صبراً يساعدنا على احتمال ما بقى من الحياة حتى نلحق بكم ونشهد بان لا حول ولا قوة الا بالله .



صخرة جبل طارق